

في ضلال المحاضرات الرمضانية  
للسيد القائد والحديث عن مميزات  
المتقين ورحلة الخلود ومقامات  
يوم القيامة وعن القرآن الكريم  
ككتاب هداية واسعة وعن  
الدعاء وشروط الاستجابة تقرأون  
المحاضرات ال 4\_5\_6\_7\_8



هيئة الأوقاف تدشن مشروع  
«ويطعمون الطعام» في مرحلته  
الثالثة بتكلفة ثلاثة مليارات ريال

الحقيقة  
سياسية - ثقافية - شاملة  
لتبقى مقاييسنا قرآنية

الثلاثاء 12 / 4 / 2022م الموافق 11 رمضان 1443هـ العدد (429)



بحضور عضو المجلس السياسي الأعلى  
محمد علي الحوثي :  
افتتاح معارض كسوة العيد لأبناء  
الشهداء في أمانة العاصمة  
ومحافظة صنعاء "صور"

■ رئيس الوفد الوطني يناقش مع المبعوث الأممي سير الهدنة الإنسانية

■ وصول ناقلة نفط صينية عملاقة إلى حضرموت لنهب نفط يمني بقيمة ربع مليار دولار

زكاتكم

لمليون أسرة

الزكاة  
الهيئة العامة للزكاة  
GENERAL AUTHORITY OF ZAKAT



20 مليار ريال  
رحماء بينهم

لمساهماتكم وتبرعاتكم على رقم حساب البنك المركزي اليمني 101015331

# شركة النفط تعلن كلفة الوقود الواصل عبر ميناء الحديدة وتدشن حالة الاستقرار التمويني في المحافظات الحرة

الهدنة ودخول السفن دون أي عوائق. من جهته طالب متحدث شركة النفط عصام المتوكل برفع الحصار بشكل كامل، مؤكداً أنه ولا يوجد مبرر لقرصنة سفن الوقود بعد تفتيشها أممياً.

ولفت المتوكل إلى الحصار على اليمن يتزامن مع استمرار أعمال نهب ثروات اليمن النفطية حيث وصلت اليوم ناقلة عملاقه إلى ميناء الشحر لتهب ما يزيد عن 2 مليون 300 ألف برميل من النفط اليمني الخام بقيمة 251 مليون دولار.

وبين أن ما سنتهبه السفينة «ابوليتيرز» التي وصلت ميناء الشحر، من النفط الخام بقيمة 226 مليار ريال تكفي لـ 10 أشهر لشهرين كاملين وفق سعر صرف المناطق المحتلة.

وأكد أن عوائد النفط الخام المنهوب من قبل تحالف العدوان تجاوزت 8 مليار دولار ويتم ايداعها في البنك الأهلي السعودي وليس في البنك المركزي اليمني.

بحسب بورصة الشراء. وبين أن فارق انخفاض التكلفة الفعلية بين مينائي عدن والحديدة بلغ 52 مليار ريال للسفن الأربع، مشيراً إلى أن نسبة الانخفاض في التكلفة الفعلية بين مينائي عدن والحديدة 48%.

وأضاف عمار الأضرعي أن وضع الاستقرار التمويني يأتي بعد معاناة عامين نتيجة اشتداد أعمال قرصنة تحالف العدوان لسفن الوقود، مشيراً إلى أن أسعار الوقود ارتفعت عالمياً بنسبة 33% على خلفية الأزمة في أوكرانيا، والقرصنة شكلت عاملاً سلبياً في ارتفاع كلف الوقود في اليمن نتيجة غرامات التأخير والاحتجاز.

وأوضح أن نسب التأمين لا تزال مرتفعة على وصول الوقود إلى ميناء الحديدة لأن المعلن عنه هدنة مؤقتة وليس وقفا للعدوان ورفع الحصار ونوه إلى أنه لا تزال سفينة الديزل الاسعافية «ديتونا» محتجزة من قبل تحالف العدوان مطالباً الأمم المتحدة بالضغط لفرض احترام

أعلنت شركة النفط اليمنية أمس الأحد، عن تدشين حالة الاستقرار التمويني في المناطق الحرة، مبيّنة أن تكلفة (الدبة) سعة 20 لتر من مادة البنزين من المواد الوصلة عبر ميناء الحديدة هي 1260 ريال.

وخلال مؤتمر صحفي، اليوم الأحد، بالعاصمة صنعاء قال الناطق الرسمي باسم الشركة: إن 1260 ريال هي التكلفة الفعلية للدبة سعة 20 لتر من المواد الوصلة عبر ميناء الحديدة. وأوضح أنه تم احتساب التكلفة الفعلية وفقاً للمتغيرات في مؤشرات البورصة العالمية، لافتاً إلى أنه نظراً للتغير الإيجابي في أسعار الصرف سيتم إعادة النظر في التكلفة كل 10 أيام.

وأشار الأضرعي إلى أن تكلفة الوقود لكل 20 لتر الوصلة عبر ميناء الحديدة تقل بنحو 6,000 ريال عن مثيلتها الوصلة عبر ميناء عدن، موضحاً أن السفن الوصلة بنزين إلى ميناء الحديدة «قيصر، سي هارت، سي ادور، سندس» لو وصلت عبر ميناء عدن لوصلت كلفة الـ 20 لتر في مناطقنا الحرة 18,700 ريال

التكاليف الإضافية التي كان سيتحملها المواطن فيما لو دخلت الأربع السفن الوقود الاسعافية (قيصر سندس، سي ادور، سي هارت) عبر ميناء عدن المحتلة

10-04-2022

البيانات	طن	لتر / ري	دبة 20 لتر
متوسط سعر البورصة للبرميل (\$ 127.60)	\$ 1,139.3	473 ري	9,466 ري
البرميل (تكلفة البنزين العربي ومماثل ربح المصنع والمستهلك والتأمين)	\$ 80	34 ري	677 ري
متوسط تكاليف النقل والاحتجاز (الدايمر)	\$ 0	0 ري	0 ري
متوسط تكلفة تأمين المواد إلى الميناء	\$ 1,199.3	517 ري	10,349 ري
رسوم غير القابلية تحت مسمى جمارات	\$ 113	47 ري	940 ري
رسوم شركة النفط عدن	\$ 6	2 ري	320 ري
رسوم تخزين الشركة محلياً	\$ 14	5 ري	120 ري
إجمالي تكاليف الوقود (بما في ذلك التأمين)	\$ 2,462.3	988 ري	19,913 ري
إجمالي التكاليف الإضافية عبر ميناء عدن	\$ 1,260	52 ري	2,400 ري
إجمالي التكاليف الفعلية من ميناء عدن	\$ 1,202.3	46 ري	9,513 ري
تكاليف البيع في المنطقة	\$ 18,589	929.5 ري	18,589 ري
متوسط سعر البورصة للبرميل (\$ 127.60)	\$ 1,139.3	473 ري	9,466 ري
البرميل (تكلفة البنزين العربي ومماثل ربح المصنع والمستهلك والتأمين)	\$ 80	34 ري	677 ري
متوسط تكاليف النقل والاحتجاز (الدايمر)	\$ 0	0 ري	0 ري
متوسط تكلفة تأمين المواد إلى الميناء	\$ 1,199.3	517 ري	10,349 ري
رسوم غير القابلية تحت مسمى جمارات	\$ 113	47 ري	940 ري
رسوم شركة النفط عدن	\$ 6	2 ري	320 ري
رسوم تخزين الشركة محلياً	\$ 14	5 ري	120 ري
إجمالي تكاليف الوقود (بما في ذلك التأمين)	\$ 2,462.3	988 ري	19,913 ري
إجمالي التكاليف الإضافية عبر ميناء عدن	\$ 1,260	52 ري	2,400 ري
إجمالي التكاليف الفعلية من ميناء عدن	\$ 1,202.3	46 ري	9,513 ري
تكاليف البيع في المنطقة	\$ 18,589	929.5 ري	18,589 ري

تكاليف البيع في المنطقة: \$ 18,589 / 929.5 ري

تكاليف البيع في المنطقة: \$ 12,604 / 630 ري

تكاليف البيع في المنطقة: \$ 5,985 / 300 ري

## بحضور عضو المجلس السياسي الأعلى محمد علي الحوثي: افتتاح معارض كسوة العيد لأبناء الشهداء في أمانة العاصمة ومحافظة صنعاء "صور"



تحت سن 18 عام في عموم محافظات الجمهورية. وأشار إلى أن المشروع جرى مراعاة الجودة والمقاسات إلى جانب تحديث بيانات المستفيدين من أبناء الشهداء.. مؤكداً أن أبناء الشهداء هم عز وفخر كل يمني وتاج على رؤوس الجميع.. وفي التدشين بحضور وكيل هيئة الزكاة لقطاع التوعية والتأهيل أحمد مجلي ونائب المدير التنفيذي لمؤسسة الشهداء عبدالسلام الطالبي، كرم المدير التنفيذي لمؤسسة الشهداء، رئيس الهيئة العامة للزكاة بدرع المؤسسة لدور هيئة الزكاة في مساندة جهود المؤسسة ودعم مشاريع الأيتام الخيرية

يأتي بالشراكة مع مؤسسة الشهداء. وأكد أن ما يتم تقديمه لأسر وأبناء الشهداء هو جزء يسير إزاء تضحيات آبائهم الذي رووا الأرض بدمائهم.. لافتاً إلى أن الكسوة بالمعرض هي من إنتاج معامل أسر الشهداء والتي ساهمت هيئة الزكاة في توزيع مكائن الخياطة لأسر الشهداء. كما أكد حرص هيئة الزكاة ومؤسسة الشهداء على أن تصل أسر الشهداء إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي والدخول في سوق العمل.

من جانبه أوضح المدير التنفيذي لمؤسسة الشهداء طه جبران، أن المشروع سيشمل أكثر من 84 معرض لتوفير احتياجات 99 ألف يتيم من أبناء الشهداء

دشنت مؤسسة الشهداء بالشراكة مع الهيئة العامة للزكاة أمس الاول، مشروع الكسوة العيادية لعدد 99 ألف يتيم من أبناء الشهداء في عموم محافظات الجمهورية. وفي التدشين أكد عضو المجلس السياسي الأعلى محمد علي الحوثي، على أهمية النهوض بأوضاع أسر وأبناء الشهداء اقتصادياً.. لافتاً إلى أن ما يقدم لأسر الشهداء جزء يسير تجاه عطاء الشهداء وتضحياتهم العظيمة. وقال " نلمس تطوراً ملحوظاً في معارض كسوة أبناء الشهداء، والدولة معنية برعاية هذه الأسر الكريمة".

وأكد حرص الجميع على الاهتمام بأبناء وأسرة الشهداء.. مثنياً جهود القائمين على المعرض لخدمة أبناء وأسرة الشهداء. وفي التدشين بحضور مساعد وزير الدفاع للموارد البشرية اللواء الركن علي الكحلاني، ومحافظ صنعاء عبدالباسط الهادي، أشار رئيس الهيئة العامة للزكاة الشيخ شمس أبو نشاط، إلى أن تدشين المعارض التي تقدم كسوة العيد لأبناء الشهداء بجميع المحافظات

## هيئة الأوقاف تدشن مشروع «ويطعمون الطعام» في مرحلته الثالثة بتكلفة 3 مليار ريال



الناس بفعل العدوان والحصار ومساندة ببقية مؤسسات الدولة في ذلك، موضحاً أن مصارف هيئة الأوقاف الكثيرة تعالج الكثير من المشاكل المادية والاجتماعية للمجتمع اليمني، ونمد يد العون لتحقيقها بكل الإمكانيات المتاحة. إلى ذلك نقل مدير مكتب السيد القائد سفر الصوفي مباركة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي لمشاريع الأوقاف والزكاة ومؤسسة ببيان المخففة من معاناة الناس بفعل العدوان والحصار.. وأشار الصوفي إلى أن أبرز إنجازات تحقيق مصارف الأوقاف والزكاة هو تثبيت ديمومة دعم المشاريع الخيرية والمستدامة.

شنت الهيئة العامة للأوقاف، الأحد، مشروع «ويطعمون الطعام» في مرحلته الثالثة بتكلفة 3 مليار ريال. وخلال التدشين قال رئيس هيئة الأوقاف العلامة عبدالمجيد الحوثي إن «200 ألف مستفيد من مشروع «ويطعمون الطعام» من الفقراء والمساكين والأيتام وأسر الشهداء والجرحى والمرابطين»، مشيراً إلى أن مشروع ويطعمون الطعام يضم أيضاً عدداً من المشاريع الخيرية. وأضاف العلامة الحوثي أن «الهيئة دشنت مرحلة «إعادة الحق إلى أصحابه» ونسعى لصرف أموال الأوقاف في مصارفها الشرعية بكل جد».

وتابع بالقول «إتناء أموال الأوقاف في مصارفها الصحيحة يحافظ على الحقوق ويخفف من معاناة الناس المتراكمة بفعل العدوان والحصار».

وأكد أن الجميع بحاجة إلى تكاتف الجهود رسمياً وشعبياً في سبيل استعادة أموال الأوقاف المنهوبة لتحقيق مصارفها المتعددة.

من جانبه قال مفتي الديار اليمنية العلامة شمس الدين شرف الدين إن «تحقيق مصرف وقف «الطعمة» اليوم من أقرب القرب إلى الله تعالى لأثره في التخفيف من معاناة الناس».. من جهته ثمن رئيس الوزراء الدكتور عبدالعزيز بن حبتور الدور الكبير لهيئة الأوقاف في التخفيف من معاناة

## عبر تفاهمات محلية: تحرير 26 أسيراً من الجيش واللجان في جبهة مارب

أعلن رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى عبد القادر المرتضى، نجاح صفقة تبادل أسرى في جبهة مارب عبر تفاهمات محلية. وقال المرتضى في تغريدته له مساء أمس الاول: " بعون الله وتوفيقه تم تحرير (26) أسيراً من أسرى الجيش واللجان الشعبية في عملية تبادل محلية في جبهة مارب".



# اليمن بين المكابرة السعودية وواقع الهزيمة

د. إسماعيل النجار\*

كادت السنة الثامنة تغلق نوافذها وأبوابها على حرب اليمن، والسنة التاسعة من العدوان تكاد تطرق أبواب صنعاء، والحصار مستمر، ولعبة الميدان لم تنتهي بعد.

الجيش اليمني البطل أمسك بزمام المبادرة ولا عودة للوراء، والقيادة اليمنية وضعت حزمة شروطها على الطاولة ولا مجال للتغيير.

ما تغير هو مزاج العالم المتشدق بالحرريات وأصبح يسعى كأفاعي السحرة خلف وقف إطلاق النار، لكن بالشروط الأميركية السعودية، مع العلم أنهم يعرفون جيداً أن الأمر ليس بهذه

البساطة، ويدركون تماماً أن قيادة صنعاء غير مستعجلة هذا الحل لظالم لم يتركوا لها شيئاً تخاف عليه وتحتاجه، فالبلاط دُمّرت من بابها لمحارباها، ولم يبق فيها شيء.

لقد استوى الحَي والقيت في اليمن جرّاء القصف المجنون والمجازر المهولة وقساوة الحصار.

لذلك أقلها أن يرفض اليمن وقفاً لإطلاق النار، قبل أن تدفع السعودية والإمارات وحلفائهم ثمناً يوازي ما دفعه اليمنيون وإن لم تكن الحرب متكافئة، والجيش اليمني تعامل فيها بأخلاق عربية أصيلة ولم يقصف أحياء ومُدُن المملكة التي يقطنها المدنيون، لكن الشروط الأميركية السعودية منتهية الصلاحية، والحل يكون بشروط القيادة اليمنية التي تسعى لتحقيق الإستقرار بين

الجوار على أساس السيادة وعدم التدخل في شؤون اليمن. والمقولة السائدة في أذهان أولئك البعران أن عز المملكة في ذل اليمن، فإنها قد أصبحت من الماضي، وأصبحت المملكة ذليلة تتوسل القاضي والداني لوقف تدفق الصواريخ والأبواب اليمنية فوق رأسها.

لذلك على حكام السعودية أن ينزلوا عن عرشهم العاجي، ويعترفوا بهزيمتهم وبقوة اليمن الى الجنوب منهم وأن يعتذروا للشعب اليمني ويدفعوا التعويضات ويتعهدون بعدم التدخل بشؤون الحكومة اليمنية.

وإلا ستستمر الحرب ولم يعد لليمن شيء ليخسر، بينما السعودية لديها الكثير.

## السعودية تشكّل حكومة يمنية.. وجه آخر للعبثية

سامي جواد كاظم

من يقرأ تاريخ الوهابية منذ تأسيسها واعتداءاتها على أبناء نجد والحجاز والمناطق المجاورة يجد أن حربها على اليمن أمر طبيعي، وتعلم السعودية أنها ليست تلك القوة التي لا يمكن أن تندحر، اتذكر محلل سياسي خليجي قال بالحرف الواحد لو أراد الحشد الشعبي احتلال السعودية فإنه يتمكن من ذلك بالسيارات، العالم برمته يعلم أن الذي يقاوم اليمن مرتزقة من غير السعوديين والإماراتيين منهم مصريين وسودانيين وحتى كمبوديين والسلاح والعتاد أمريكي على بريطاني، إضافة إلى المعلومات عبر الأقمار الصناعية التي تزودهم بها الاستخبارات الأمريكية وبعتراف أمريكا وليس تجني عليها، لأن أمريكا أصلاً لا يعينها إن قتل يمني أو سعودي.

ونسائه لا يمكن التغطية عليها وهنالك بعض الأصوات في الكونغرس انتقدت ذلك وانتقادهم لا يعيننا بشيء سوى اعترافهم بالجرائم وإلا انتقادهم لا يساوي عطفة عنز. من هو هادي عبد ربه؟ حتى تستميت السعودية من أجله، لا شيء سوى حجة لقتل أبناء اليمن، ولا تعلم من هم اليمنيين أصحاب الكرامة والأصالة، فأسقطت نفسها في وحل الهزيمة والضربات الموجهة بالمسيرات والصواريخ وحتى قوات المشاة ونحن نشاهد هروب الجنود السعوديين من أمامهم، عندما قام اليمنيون وبنصرة من الله عز وجل بتمزيق أحلام الإماراتيين واربك إعلام الإماراتيين عندما خانوا العهد مع اليمن. خيانة العهد صفة يهودية ذكرها القران الكريم مرارا. وعادوا ليتوسلوا عن طريق إيران وعمان ليعلنوا التوبة والالتزام، العنجهية السعودية لازالت لم تتعظ مما تتلقى من صفعات حتى اتخنت جراحهم

وامتزج النفط بالدم السعودي اقروا في داخلهم ما قاله الأستاذ الرائع جورج قرداحي إنها حرب عبثية، وكم حاولت أن تجد سيناريو لأحد الأفلام الهوليوودية الذي ينتهي بحفظ ماء وجه المجرم فلم تجد، وأن العمليات التي توقفت طبقاً للمقترح اليمني - أقول اليمني وليس الحوثي لأن الحوثي هو اليمني وهم يقاتلون من أجل اليمن وشعب اليمن. وليس لاقتراح الرياض، وفي نفس الوقت فكرت الرياض بالانتقال من الحرب العبثية إلى السياسة العبثية عبر إعلانها عن تشكيل فرقة تمثيلية تعرض أعمالها على مسرح عدن، هل هذا مستوى تفكير السياسي السعودي؟ هل ما قام به هو سبب الحرب مع اليمن؟ هل استوعب عقله ما قام به؟ هل كان يأمل موافقة اليمنيين المنصورين بالله على هذه العبثية؟ إذا كانت عبثية بالدماء رفضوها فهل عبثيتكم بالسياسة يرضونها؟ مشكلة العالم وفي ظل الأوضاع الراهنة

لا توجد جهة نزيهة يمكن الاحتكام إليها، والحل يكمن باختيار الشعب اليمني من يقودهم وليشرح نفسه هادي عبد سلمان عفوا ربه وزمرته التي نقل لها عمالته وكل من يحمل جنسية يمنية والقيادة المنتصرة في اليمن. الحوثيون ومن معهم. بشرط إيجاد جهة نزيهة غير تابعة للأمم المتحدة أو لها علاقات مع الشياطين الخمسة. الدول الدائمة العضوية في الأمم المتحدة. في حال إيجاد هذه الجهة النزيهة فأنا متأكد وضامن لموافقة الحوثيين على ذلك، الحوثيون أحرار ولا يقبلون بحكومة عميلة تشكل في الفنادق، من العار على كل من يحمل جنسية يمنية يرضى لنفسه القبول بهذه الحكومة التي هي أصلاً ولدت ميتة، فمن ضحى بالدم هو أولى بالحكم.

ملخص سبب الاعتداء الوهابي هو عقائدي وأرض اليمن موقعها جغرافي مهم يقابلها أرض إيران والحر تكفي الإشارة.

## في رحاب المحاضرات الرمضانية الدعاء في مقام العمل

د / مهيب الحسام

في رحاب المحاضرات الرمضانية لقائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين وهي محاضرات من كلام الله وهدية في القرآن الكريم وآياته التي كنا في ما مضى نقرأها بسردي لفظي وإن حفظناها نحفظها حفظاً لفظياً حرفياً ونمر عليها مروراً مجرداً دون استيعاب لها ولا ترسيخ لمعناها في أنفسنا ودون تمعن فيها ودون تركيز ودون فهم ولا إدراك ولا وعي بها ولا تفكير ولا تدبر، ولكننا وعندما نستمع إليها الآن من السيد القائد في محاضراته الرمضانية ومنذ بدايتها وحتى الآن وبشرحها بهذه اللغة البسيطة نجد كأننا نقرأها ونستمع إليها لأول مرة في كثير من الأحيان وأغلبها. المحاضرات الرمضانية في هذا العام، بدءاً من المحاضرات الأربع الأولى التي تحض التقوى ومعاني وأهمية التقوى وفوائدها في واقعنا العملي والجهادي وحرص صفوفنا في مواجهة أعدائنا وفي ترسيخ إيماننا بالله وارتباطنا به وتعزيز ثقتنا بنصرة الموعود،

تستوقفنا كل عبارة في كل محاضرة منها وتحتاج منا للتوقف عندها ملياً لنقف مع الذات ونراجع ونستوعب آيات الله وهدية ونحوها إلى عمل في سلوكنا في تصرفاتنا ونجسدها واقعاً في حياتنا، عندها ستتغير حياتنا إلى ما يرضي الله ورسوله عنا وننجح في أعمالنا وعندما نرتبط بالله ونراقبه في كل أعمالنا فإن الله سيكون معنا وسينصرنا في كل عمل نقدم عليه. وما لفت انتباهي وأنا استمع إلى المحاضرة الرمضانية الثامنة بشكل غير مسبوق وشد انتباهي حديثه عن الدعاء سواء في شهر رمضان وفي غيره من الأوقات. وبعرض سلس وجذاب وبعمق يوضح لنا ما هو الدعاء وكيفية الدعاء المقبول وهو يبدأ محاضراته بقوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) سورة البقرة الآية (١٨٦)، وهذه الآية كفيلاً بفهم وإدراك معنى الدعاء وكيفية الدعاء المستجاب فالله سبحانه وتعالى يخاطب رسوله محمد -صلى الله

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- بقوله (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي) وَإِذَا شَرِطِيَّةً وَعِبَادَةَ اللَّهِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ هَذَا أَوَّلًا وَثَانِيًا فَإِنِّي قَرِيبٌ فَإِنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وثالثاً: إضافة لقربه من عباده فإنه يجيب دعوة من دعاه بإيمان وإخلاص في مقام العمل وليس دعاء مجرداً من الإيمان واليقين والتقوى والخشوع يدعو الله وهو يعمل بموجبات استجابة الدعاء فليستجيبوا لي بالإيمان بالتحرك والدعاء في مقام العمل ولا نقول في دعائنا اللهم أنصرنا على أعدائنا دونما عمل وتحرك في مواجعتهم وليؤمنوا بي، وندعو الله ونحن نتحرك في مواجعة أعدائنا مع الله وفي سبيله يقول تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) "آل عمران آية (١٤٧) ويقول تعالى: (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة آية (٢٥٠) صدق الله العظيم.

## المحاضرة الرمضانية الرابعة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي

## من مميزات المتقين؛



أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ  
وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ  
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ  
أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُتَجَبِّينَ، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ  
الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ!!!  
اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ، وَتَبَّ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.  
من أهم ما هو محسوب في عداد مواصفات  
عباد الله المتقين، هو: اليقين بالآخرة، وهو  
من أهم الدوافع إلى التقوى، ومن أهم ما  
يساعد على التزام حالة التقوى، اليقين  
بالآخرة، قال الله "سبحانه وتعالى" عن عباده  
المتقين: {وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ} [البقرة: من  
الآية ٤]، فهم يوقنون بالآخرة، وهم مؤمنون  
إيماناً صادقاً بوعده الله "سبحانه وتعالى"  
ووعده.

من المعلوم أن من أهم المهام للرسالة والرسول  
والقرآن، هو: التبشير والإنذار، فالله يصف  
نبيه "صلوات الله عليه وعلى آله" بأنه {بشيراً  
ونذيراً} يصف القرآن- كذلك- {بشيراً ونذيراً}.  
فيأتي النذر أو الإنذار بالآخرة من المهام  
الرئيسية للأنبياء والرسول "صلوات الله  
عليهم"، ومن أهم ما تتضمنه كتب الله  
"سبحانه وتعالى"، وختامها القرآن الكريم  
والرسول محمد "صلوات الله وسلامه عليه  
وعلى آله"، حيث كان لذلك مساحة واسعة  
في الحديث عن الآخرة، واليوم الآخر،  
وبشكل تفصيلي، لم يبق مجرد عنوان عام  
بدون تفاصيل، مثلاً: نسمع عن يوم القيامة،  
ثم لا نسمع عن أي شيء من التفاصيل سوى  
أنه يومٌ للحساب، وبعده الجزاء.

أتى الحديث التفصيلي عن يوم القيامة في  
مرحلته الأولى: النفخة الأولى، التي بها نهاية  
الحياة، ودمار الأرض والسموات، وإعادة  
تكوينها من جديد، ثم في النفخة الثانية،  
في حالة البعث والقيام والحساب، وتفصيل  
مقامات الحساب بشكل دقيق، ثم ما بعد ذلك  
فيما يتعلق بالجزاء، الذي هو الجنة والنار،  
فالحديث التفصيلي لأمس كل جانب من  
الجوانب التي تتصل بحياتنا.

يأتي الحديث عن الجوانب النفسية للإنسان  
في تلك المقامات والمشاهد، في ساحة  
القيامة، وما بعد ذلك: في الجنة، أو في  
النار، يأتي الحديث عن كل ما يتصل بشؤون  
حياتنا في كل جانب من جوانبها، عن الطعام،  
عن الشراب، عن الملابس، عن ظروف وأجواء

قلوبهم وَإِذَا تَلَّيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا {  
[الأنفال: من الآية ٢]؛ ولذلك يتأثرون، {إِذَا ذُكِرَ  
اللَّهُ} فيتأثرون بذلك، يكون لذلك تأثير في  
أعماق قلوبهم {وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ}، مشاعرهم  
حيّة، وجدانهم حي، ضميرهم حي، يخشون  
من عذاب الله، يستحيون من الله "سبحانه  
وتعالى".

وحالة الاستشعار الدائم لذلك المستقبل  
الآتي حتماً، عبّر عنها القرآن الكريم في إدراك  
أهميتها يوم القيامة، الإنسان الذي كان متذكراً  
هنا، منتبهاً، في حالة من اليقظة، والاستعداد،  
والجهوزية، يوم القيامة يدرك قيمة أنه كان  
يستشعر أهمية الحساب، ويحسب لنفسه  
ذلك قبل مجيء يوم القيامة، فيقول الله  
"سبحانه وتعالى" عن هذه الحالة: {إِنِّي  
ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ} [الحاقة: الآية ٢٠]،  
هكذا هو الإنسان المؤمن المتقي يوم القيامة،  
بعد أن يأخذ كتابه بيمينه، وفيه الصفحات  
التي تبيّن وجهه، تجعله يستبشر من أعماله  
الصالحة، من أعماله التي فيها مرضاة الله  
"سبحانه وتعالى"، فهو مستبشر، فيتذكر  
حينها أهمية استشعاره في حياته هنا في  
الدنيا لمسألة الحساب، ومسألة القيامة  
والجزاء، فيقول: {إِنِّي ظَنَنْتُ}، يعني: كنت

أعمالهم، مواقفهم على هذا الأساس، أن هناك  
حساباً، هناك جزاءً، يتذكرون ذلك، وإذا  
حدثت لهم حالات غفلة، فهي حالات عارضة،  
وليست حالات مستحكمة، هي حالات  
عارضة، يخرجون منها، يُذَكَّرُونَ فيتذكرون،  
يأتي ما ينبههم؛ فيخرجون من حالة غفلتهم،  
ويعودون إلى انتباههم، وهم يستشعرون  
دائماً قرب لقاء الله "سبحانه وتعالى"، {الَّذِينَ  
يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}  
[البقرة: الآية ٤٦]، فاستشعارهم المستمر لقرب  
لقاء الله "سبحانه وتعالى"، يجعلهم في حالة  
من الانتباه، واليقظة، والاستعداد، والإدراك  
أن مواقفهم محسوبة، وتصرفاتهم محسوبة،  
وأعمالهم محسوبة... إلى غير ذلك، ولهذا يقول  
الله "سبحانه وتعالى" عنهم: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ  
مُنبِضُونَ} [الأعراف: الآية ٢٠١]، فهم قد تعرض  
لهم حالة الغفلة، ثم سرعان ما ينتبهون،  
فينتبهون لتصرفاتهم، لأعمالهم، لمواقفهم،  
ويتحركون على أساس من إيمانهم.

أيضاً في علاقتهم بالله "سبحانه وتعالى"؛  
لأن الإيمان بالآخرة هو جزء من إيماننا بالله،  
إيماننا بوعده ووعده "سبحانه وتعالى"،  
فاله يقول عنهم: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ

الحياة التي يعيشها الإنسان هناك، بنحو  
تفصيلي فيه العبرة الكبيرة لنا، فيه ما يدل  
على أهمية ما نحن قادمون عليه.

ولذلك يأتي التأكيد على هذه الحقائق في  
القرآن الكريم، بالرغم من كل ذلك، أكثر الناس  
هم في حالة غفلة، بعد كل ذلك الإنذار المتكرر  
والمؤكد، والذي تأتي فيه الكثير من التفاصيل،  
والتي تلامس كل جانب يهم الإنسان، يتعلق  
بحياته، على نحو تفصيلي، مع ذلك الحالة  
السائدة لدى أكثر البشر، أكثر الناس، هي حالة  
الغفلة، كما قال الله "سبحانه وتعالى" في  
القرآن الكريم: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ  
فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء: الآية ١]، فحالة  
الغفلة الشديدة لدى أكثر الناس، وحالة تصل  
بهم إلى درجة الإعراض، واللامبالاة، وعدم  
الانتباه إلى أعمالهم، أقوالهم، تصرفاتهم...  
وغير ذلك، البعض إلى درجة التكذيب، إلى  
درجة التكذيب بالآخرة، وبعالم الآخرة.

من مميزات المتقين: التذكر والاستعداد لليوم  
الآخر

ما يتميز به المتقون: أنهم في حالة انتباه، في  
حالة تذكر، مع يقينهم بالآخرة، مع إيمانهم  
بوعده الله ووعده، هم في حالة انتباه، وتذكر،  
وجهوزية، واستعداد؛ ولذلك يزنون تصرفاتهم،

## (يحفظه الله) رمضان 1443هـ في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (4)

# وبالآخرة هم يوقنون

يأتيه الموت، كان في حالة غفلة وإعراض، ولا مبالاة، ولا اهتمام، فتفاجأ عندما أتى موعد الرحيل وهو في حالة غفلة مستحكمة تامة، لم تنفع فيه في هذه الحياة حالة الأحداث والتقلبات والمتغيرات التي فيها العظة والعبرة، لم ينفع فيه أنه يشاهد ويعلم عن الكثير ممن يرحلون، قد يكون بينهم من أقرابه، من أحبائه، من أهل بلاده ممن يعرفهم، فلم يتذكر بذلك، ولم ينتفع بذلك، ولم يلتفت إلى ذلك، لم تنفع فيه المواعظ، لم ينفع فيه التذكير بهدي الله، بآيات الله "سبحانه وتعالى"، لم ينفع فيه ما كان يمر به أحياناً، الإنسان أحياناً يمر بحالات مرضية مثلاً، أو حوادث، يكون فيها تذكير له، يوشك فيها على الرحيل من هذه الحياة، يحس فيها أحياناً بخطر الموت، بخطر الوفاة، بتهديد مباشر على حياته، فيعود إلى غفلته التامة، وعدم اهتمامه نهائياً، ثم عندما أتاه الموت بشكل حقيقي، بشكل نهائي، أصبحت المسألة مسألة جديّة ولا مئاص من ذلك، ينتبه حينئذٍ، ولكن بعد فوات الأوان، حالة خطيرة على الإنسان ألا ينتبه في البداية إلا أمر الموت، ألا ينتبه إلا بعد فوات الأوان نهائياً، هذه حالة تحصل للكثير من الناس، تحصل للكثير من الناس، حينها تكون بداية للتحسر، بداية للعذاب النفسي، انتباهها إلى حجم الفرصة التي فوتت، وحجم الخسارة التي حدثت، فالله يذكرنا بذلك، فيذكر ذوي الغفلة: {لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا، عِنْدَمَا جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ، وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ تَجِدُونَ} [ق: الآية 19]، هذه الحالة: {لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} [ق: الآية 22]، ينتبه الإنسان، يتذكر في تلك اللحظة الحرجة جدّاً، يصل إلى أعلى مستوى من التذكر والانتباه والاهتمام، ويدرك أهمية المسألة، ولكن بعد فوات الأوان.

كما يقول الله "سبحانه وتعالى" في آية أخرى: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ، فِي أَنْفُسِكُمْ، وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون: الآية 10]، يطلب التأخير ولو لمهلة قريبة، ولو لم تكن طويلة، البعض قد ربما يتمنى من الله أياماً، أياماً يصلح فيها بعض أموره، أو فترة وجيزة، ولكن لا يمكن أبداً أن يحصل على أي تأخير إضافي.

{لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ}؛ لأنه يدرك حينها قيمة ما ينفق ويقدم ويتصدق به في نجاته، في مستقبله الأبدي.

{وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}؛ أصلح نفسي، وأصلح عمالي، وأكن في زمرة الصالحين، لكن هل يفيد هذا الطلب؟ مهما كان

ملحاً، مهما كان من أعماق

أينما انتقلنا، في رقابة مستمرة، توثق فيها كل أعمالنا، كل تصرفاتنا؛ لأن هذه الحياة هي ميدان مسؤولية، الله "سبحانه وتعالى" قال: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: من الآية 2].

### الموت نهاية حتمية للفرصة الوحيدة المتاحة المؤقتة

ثم تنتهي هذه الحياة، نهاية هذه الحياة بالموت، الموت هو نهاية لهذه الحياة، وهو إقبال لملف العمل، لملف عملك، إقبال له على ما فيه من عمل صالح تفوز به، أو عمل سعي وتقصير وتفريط يسبب لك الخسران والهلاك، والموت أيضاً هو نهاية حتمية للفرصة، لا فرصة بعده أبداً، الفرصة الوحيدة التي أتاحتها لك هي هذه الأيام التي أنت تعيش فيها، هي هذه الحياة المؤقتة، التي لها أجلها، وستنتهي، وأنت لا تعلم متى هي النهاية، متى يأتيك الموت، متى ترحل من هذه الحياة، لا تعرف ذلك، ليس هناك وقت محدد بالنسبة لك، تعرف أن حياتك ستنتهي عنده، كل يوم يمكن أن يكون هو اليوم الأخير من حياتك، وكل ليلة من الممكن أن تكون هي الليلة الأخيرة من حياتك، ولذلك من المهم أن يكون الإنسان في جهوزية مستمرة، في استعداد مستمر، فإذا رحل في أي يوم من الأيام، في أي ليلة من الليالي، كان جاهزاً؛ أما إذا كان الإنسان في حالة غفلة، فهي الحالة الخطيرة. ويؤكد الله لنا ويذكرنا بهذه الحقيقة التي نراها في واقع حياتنا، ونرى في كل يوم كم أن هناك القوافل من البشر الذين يرحلون من هذه الحياة، فيقول الله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}، كل نفس، لا أحد يستطيع أن يرد ذلك، أن يدفع ذلك، أن يمنع عن نفسه ذلك، أن يستثنى نفسه من ذلك، أن يحصن نفسه من ذلك، أي كان الإنسان، لا ملك، ولا زعيم، ولا... مهما كانت إمكاناته، قدراته، ذكاؤه، مهما كان يمتلك من العلاقات، من التأثيرات، لا شيء يمكن أن يدفع عنه ذلك.

ولذلك يقول الله "سبحانه وتعالى": {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَتَحْسُرُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الواقعة: ٨٣-٨٧]، ولا يستطيع الناس هم أن يدفعوا عن أحد ذلك، مهما كان عزيزاً لديهم، أو مهما لديهم، لا يستطيعون أن يمنعوا عنه ذلك.

فالإنسان يجهل موعد رحيله من هذه الحياة، موعد موته، موعد نهاية هذه الحياة، {وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [القمان: من الآية ٣٤]، لكن الخطر الكبير عندما تستحکم حالة الغفلة لدى الإنسان، فلا ينتبه من غفلته تلك إلا حين

الأعمال المقربة إلى الله، الأعمال التي هي جزء أساسي من التزاماتهم الإيمانية والدينية، التي لا بد منها في نجاتهم، في فوزهم، في الخير لهم في الدنيا والآخرة، فلا يباليون، ولا يستجيبون، تغلب عليهم حالة الإعراض، يُحذرون من المعاصي، من الذنوب، سواء ما هو منها انتهاك لحدود الله، والمحرمات التي حرّمها الله، أو إخلال بواجباتهم ومسؤولياتهم التي عليهم القيام بها؛ لأن الله أمرهم بها، ودعاهم إليها، وهي جزء من الالتزامات الإيمانية والدينية، فلا يباليون، لا يستجيبون، لا يهتمون، لا يتفاعلون، قلوبهم قاسية، ذهنياتهم متبدلة، حالة الغفلة والإعراض هي المسيطرة عليهم، حالة الانصراف الكلي نحو أهوائهم ورغبات حياتهم، التي هي متاع قليل، ومتاع زائل، هي المستحكمة عليهم، استحكام حالة الغفلة التي عبّر عنها القرآن الكريم: {وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} [الأنبياء: من الآية 1]، فتأتي معها حالة الإعراض.

من الحقائق المعروفة لدينا جميعاً، لدى كل البشرية جمعاء: أن حياتنا هنا في هذه الدنيا هي حياة مؤقتة، مهما كان إعراض الإنسان وغفلته، واتجاهه في اهتماماته بشكل كلي نحو شؤون هذه الحياة فحسب، مع غفلة عن أن اهتمامه بالحياة الأخرى هو لمصلحته في هذه الحياة، وفي تلك الحياة، يعني: لا يحتاج صلاح حياتك هنا في الدنيا إلى أن تتجاهل وأمر الآخرة، هناك ترابط ما بين الحياة الدنيا والآخرة، تذكرك للآخرة تستقيم به حياتك هنا في الدنيا، والخلل الكبير، والتجاوز، والانتهاك للمحرمات، والإعراض عن الله، وعن منهجه، وعن هديه، عواقبه سيئة لك في الدنيا، وعواقبه خطيرة جداً عليك في الآخرة.

نحن في هذه الحياة في حياة مؤقتة، نعيش فيها بأجل، وهذه مسألة نعرفها جميعاً، وهي حياة مسؤولية واختبار، تأتي الحياة التي هي جزء، إما جزء خير خالص دائم على أرقى مستوى، أو حالة عذاب شديد دائم أبدي على أشد مستوى، التي خيرها خالص وشرها خالص الحياة الآخرة؛ أما هذه الحياة فهي ميدان مسؤولية، وميدان اختبار وميدان عمل.

ونخضع في حياتنا هذه لرقابة دائمة من الله "سبحانه وتعالى" وملائكته، فلا يغفل عنا الله ولا للحظة واحدة، ولا يغفل عنا ملائكته الذين من مهامهم الأساسية: الرقابة المستمرة علينا، وتوثيق كل أعمالنا وتصرفاتنا وأقوالنا، كما قال الله "سبحانه وتعالى" في القرآن الكريم: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْشُوشٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٦-١٨]، رقابة دائمة في ليلنا ونهارنا، في كل أحوالنا، في خلواتنا واجتماعاتنا، أينما كنا، أينما ذهبنا،

استشعر في حياتي في الدنيا، {أَنْتَى مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ}؛ أنه لا بد من الحساب، وأنني سألقى الحساب، ومن ثم الجزاء، فكان لهذا أهمية في أن أستعد، أن أتوب إلى الله، أن أتلافى تقصيري، أن أتدارك خطيئاتي، أن أتجه إلى الله "سبحانه وتعالى" بالعمل الصالح فيما أمرني به، فكان لذلك الثمرة الطيبة.

حالة اليقظة، حالة الانتباه، حالة الاستعداد، حالة الاهتمام لدى المتقين، تصل إلى أن يكون لديهم انتباه واهتمام في مختلف الحالات والظروف، حتى في حالة النوم، قال الله عنهم: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: من الآية ١٦]، يأتي التذكر للآخرة، للحساب، للجزاء، لذلك المستقبل الأبدي، حتى وهو مضطجع على فراش نومه، فتثيره هذه الحالة، وتنشطه للقيام من نومه إلى العمل الصالح، إلى ذكر الله "سبحانه وتعالى"، إلى التحرك لما فيه طاعة الله "سبحانه وتعالى"، إلى الاهتمام بمسؤولياته وواجباته، هذه الحالة الهامة من التذكر والانتباه تجعلهم يتداركون أنفسهم عند كل حالة تقصير، أو عند كل هفوة أو ذنب، فيبادرون سريعاً بالتوبة والإنابة إلى الله "سبحانه وتعالى"، كما قال الله عنهم: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ عِشْرَانًا} [سورة البقرة: الآية ١٢٥]، هم يتجهون بمبادرة سريعة بالإنابة إلى الله، بتدارك خطيئاتهم، أو معاصيهم، أو ذنوبهم، أو تقصيرهم، أو تفريطهم، أو تهاونهم، ولا يصرون أبداً، لا يستمرون في حالة العصيان لهذا الانتباه.

هذه الحالة الإيمانية التي عليها أنبياء الله وأولياء الله، الله يقول عن الرسول "صلوات الله عليه وعلى آله": {قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}، وهو في مقام الرسالة والنبوة والمنزلة العظيمة العالية عند الله، لكن هكذا هو الإيمان، يستذكر اليوم العظيم والعذاب العظيم.

يقول الله "سبحانه وتعالى" عن أوليائه: {إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَيْرًا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ} [الإنسان: الآية 10]، فيما روي في قصة الإمام علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء: {إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَيْرًا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ}، في الحالة الذهنية، في الحالة النفسية حالة تذكر واهتمام، والتفاتة إلى ذلك اليوم الآتي.

### حالة الغفلة والإعراض ونتائجها السيئة

الآخرون الذين هم في حالة غفلة، وحالة نسيان، ينتج عن ذلك استهتار من جانبهم، وتهاون في أعمالهم، في أقوالهم، في تصرفاتهم، تعرض عليهم الأعمال العظيمة،

قلبه، {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المنافقون: الآية ١١]، ولذلك الموت هو نهاية الفرصة الوحيدة التي لا تعوض، مهما طالب الإنسان؛ لأن الإنسان يطالب بهذه الفرصة، وبإضافة فرصة جديدة، في تلك اللحظات عند الموت، يطلب في يوم القيامة، يطلب حتى في نار جهنم، {وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} [فاطر: من الآية ٣٧]، يطالبون بإلحاح، باستغاثته، بتضرع، فيرد الله عليهم: {أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مِمَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذَوْقُوا} [فاطر: من الآية ٣٧]، الفرصة هي هذه الحياة التي أنت فيها، هي هذه الساعات التي تهدرها، هي هذا الوقت الذي تضيعه، هذه هي فرصتك، وهذه الأعمال التي تعرض عليك ومنها أعمال عظيمة في ميزان الحسنات، في أسباب النجاة، في عوامل القرب من الله "سبحانه وتعالى"، ثم لا تتفاعل معها، الإنسان بحاجة إلى أن يدرك أهمية هذه الحقيقة؛ ليتلافى نفسه، وليستعد مبكرًا.

## هنا الخطر.. عندما تتأخر محطات التذكر!

محطات التذكر التي تأتي متأخرة: عند الموت، عند البعث في يوم القيامة، لا تجدي الإنسان شيئًا، لا تجديه شيئًا، تصبح جزءًا من عذاباته النفسية الشديدة، وندمه العميق الشديد؛ لأنه أدرك أنه كان بإمكانه أن يغتنم الفرصة، أن الله أعطاه الفرصة فلم يغتنمها. {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} [الفجر: ٢١-٢٤]، في الدنيا كانت تأتيك المواعظ، يأتيك التذكير، كانت تأتيك الفرص، يأتيك شهر رمضان، تأتيك الأعمال التي تعرض عليك، أعمال عظيمة، جهاد في سبيل الله، إنفاق في سبيل الله، أعمال صالحة تعرض عليك، فيها فوزك، فيها نجاتك، فيها فلاحك، وعد الله عليها بجناته، يقول لهم: {جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [آل عمران: من الآية ١٥]، وعد عليها بالسلامة من عذابه، فكنت أنت ذلك المعرض، المستهتر، اللامبالي، والبعض النافر حتى، الذي ينفر من ذلك، ويستاء من ذلك، وكان الإنسان أساء إليه، عندما يعرض عليه عملاً عظيماً، فيه فوزه، فلاحه، نجاته، صلاح حياته في الدنيا والآخرة، الخير له عند الله "سبحانه وتعالى"، فتستحکم حالة الغفلة لدى البعض، فلا يكثر، لا يتذكر أن حياته الأبدية المهمة آتية، وأنها هي الجديرة بأن يستعد لها؛ لأنها هي التي خيرها خالص، أو شرها خالص وأبدئ.

فحينئذ بعد كل هذه الأحداث، {دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا}: تغيرت معالمها بشكل تام، أصبحت ساحة للحساب والجزاء، أتى أمر الله، أتى حسابه، وأنت ملائكته، وقامت عملية الحساب على قدم وساق، حساب مكثف لكل الخلائق، في تلك المتغيرات التي تأتي فيها جهنم، {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}، رأى جهنم، رأى عذاب الله الأكبر، رأى المصير الأبدى المظلم، المصير السيئ، المصير الذي هو كله عذاب رهيب شديد أليم، وحينها تذكر، حالة خطيرة ألا يتذكر الإنسان إلا عندما يرى جهنم، غفلة خطيرة على الإنسان، حينها لا ينفعه التذكر، التذكر ينفعه هنا، عندما تذكر

بآيات الله فلا تعرض عنها، لا تكن من أولئك الذين إذا ذكروا بها أعرضوا عنها، لا تكن من أولئك الذين قال الله عنهم: {وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذَكَّرُونَ} [الصافات: الآية ١٣]، لا يكن حالك كمثل من قال الله عنهم: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا} [الكهف: من الآية ٥٧]، هنا عندما تتذكر بآيات الله، فتتجه وأنت في فرصة هذه الحياة للأعمال التي فيها نجاتك، فلاحك، الخير لك في الدنيا والآخرة، تعيش من خلالها الشعور بقيمة هذه الحياة، وأنت على صلة بالله "سبحانه وتعالى"، في الأعمال الصالحة، في الأعمال العظيمة التي تسمو بها، تشرف بها، تعتز بها، تتحقق لك بها كرامتك الإنسانية، وفي الآخرة: الجنة، السلامة من عذاب الله، النعيم العظيم، الفوز العظيم، هنا الفرصة لك أن تتذكر.

أما إذا استحكمت غفلتك، واستمر اعراضك، فحينها تتذكر عندما يُجاء بجهنم، ما الذي يفيدك تذكرك حينئذ؟! {وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}، حينئذ لم يعد وقت التذكير، ولا وقت المحاضرات، ولا المواعظ، ولا النصائح، انتهى كل شيء، لم يبق إلا الجزاء، {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ} [الفجر: ٢٤-٢٦].

## أنت معني بهذا الحديث.. ويوم القيامة قريب فاستيقظ!

ولاحظوا من الإشكاليات لدى الكثير من الناس، عندما يأتي الحديث عن الآخرة، عندما يأتي التذكير والإنذار بالآخرة، بالحساب، بالجزاء، التذكير بوعد الله ووعيده، البعض كأن ذلك لا يعينهم هم، كأنهم ليسوا معنيين، فليسوا ممن سيموتون، ولا ممن سيبعثون، ولا ممن سيحاسبون، ولا هم مجزيون، كأنهم خارج هذه الأمور بكلها، هذه حماقة من البعض، اعراض وغفلة وحماقة لا تجديهم شيئاً، لا تنفعهم شيئاً، لا تدفع عنهم شيئاً، يوم القيامة الحضور إجباري، إجباري على الجميع، ليس هناك من مناص.

أيضاً البعض يعيشون هذه الحالة من الإعراض ومن الغفلة، وكأنك عندما تتحدث عن الآخرة تتحدث عن شيء بعيد جداً، شيء لم يحن الوقت بعد للاهتمام به، للالتفاتة إليه، للتركيز عليه، للانتباه له، سيأتي فيما بعد... هكذا ينظرون باستبعاد كبير، يرون المسألة بعيدة جداً، ولم يحن الوقت بعد، ونحن مشغولون الآن بأمور أخرى، مع أن الأمور الأخرى مهما كانت لا تعيق الإنسان عن أن يحسب حسابه ليوم القيامة.

الله "سبحانه وتعالى" يقول: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ}، المسألة قريبة، لا تنظر للمسألة وكأنها بعيدة، متى ستأتي القيامة ويوم القيامة، والحساب والجزاء والنار، شيء هناك بعيد جداً، لم يحن الوقت أن أشغل نفسي به، {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ}، {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} [القمر: من الآية ١]، نحن هذه الأمة (أمة محمد) آخر الأمم، نحن في هذا الزمن في الحقبة التاريخية الأخيرة من الحياة البشرية ولهذا كان رسول الله محمد "صلى الله عليه وعلى آله وسلم" خاتم النبيين وتمام عدة المرسلين لاقترب القيامة،

لاقترب الساعة، هو من أشراتها، قد جاء أشراتها، هو من علاماتها، من علامات قربها؛ لأنه آخر الأنبياء والرسل، فالمسألة قريبة، والقيامة ستأتي فجأة وبغفلة وفي وقت غير متوقع، يتفاجأ بها الناس، يتفاجأ بها البشر، لا تأتي في وقت محدد معلوم، لا يعلمها إلا هو، يختص الله "سبحانه وتعالى" وحده بعلمها، {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً} [الأعراف: من الآية ١٨٧]، فهي تباغت الناس، والكثير من الناس - إن لم يكن كلهم عندما تأتي - تأتي وهم في وضع من الغفلة وعدم التوقع نهائياً أن قد أزف وقتها، هذا ينهنا على أهمية الاستعداد والجهوزية المستمرة.

كذلك الموت، الموت هو الفاصل الذي يفصل الناس عن قيام الساعة، من لا يدركونها مباشرةً فيبينهم وبينها فاصل الموت، الموت فاصل قصير جداً، الإنسان الذي كان يتوقع أن المسألة بعيدة جداً، سيكون متفاجئاً باستشعاره لقربها جداً، الغافلون سيلحظون كم أن الوقت مرَّ بسرعة عجيبة وأتى عالم الآخرة، فالحالة التي تفصلك عنها من خلال الموت هي أشبه ما تكون بنوم ليلة، أو ببعض من ليلة، بعض من يوم، فتشعر بكل مشاعرك، بكل مشاعرك وكامل إحساسك وكأنه لم يكن بينك وبين القيامة إلا مدة وجيزة قصيرة جداً، وأنها سرعان ما أتت، حتى أنهم يتفاجؤون بذلك، والله أكد لنا هذه الحقيقة يوم القيامة في مشاعرهم، في إحساسهم، في حساباتهم، {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ} [الروم: من الآية ٥٥]، يعني: تصور حالة الاستشعار لديهم إلى درجة وكأنهم كانوا متأكدين تماماً أن الوقت الذي مرَّ من لحظة مماتهم إلى لحظة بعثهم كان لساعة واحدة، ويقسمون على ذلك، هذا هو شعورك عن الفترة التي مررت بها ما بين موتك وبين بعثك.

والبعض إذا زاد الوقت لديهم، كما قال الله عنهم في القرآن الكريم: {يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ}، يتحدثون فيما بينهم بصوت هادئ، الكل في حالة هدوء، {وَوَحَّشَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه: من الآية ١٠٨]، فلذلك لا يرفعون أصواتهم؛ إنما يتحدثون بأصوات منخفضة جداً وهم يتعجبون من سرعة مجيء القيامة، كيف أتى عالم الآخرة بكل هذه السرعة! فيختلفون على الحساب، تختلف تقديراتهم لحساب الزمن الذي مر من لحظة مماتهم إلى لحظة المبعث.

{يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا} [طه: الآية ١٠٣]، هذه أكبر تقدير لدى بعضهم، يعني: الذي قد طوّل المدة الزمنية جداً بحسب تقديراته، فيقول عشراً، مقدار عشر ليالي تأخر الوقت، لاحظ مقدار العشر الليالي عندك في هذه الحياة، في سفر، أو في عمل، أو في مرحلة زمنية يقترب بها عمل معين، يعني: وقت وجيز، وقت وجيز، وكأنه لم يكن هناك... ولكن هذه تقديرات البعض منهم فقط الذين تصوروا أن قد قدروا أطول مدة، أطول مدة.

{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً}، الأذكىاء فيهم، الذين لديهم دقة في الحسابات والتقديرات، أكثرهم دقة في الموضوع، {إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا} [طه: الآية ١٠٤]، من لديه اعتماد على اعتبارات ومستندات في حساباته فهو يقدر المسألة بأقل من ذلك، ليس عشراً، يوماً، {إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا}.

هكذا هي تقديرات الإنسان يوم القيامة، يراها أتت بسرعة، وكأنه لم يكن الفارق الزمني عنها سوى يوم، أو ساعة، أو عشية، أو ضحاها، بحسب الاختلافات في التقديرات لديهم، والذين أكثروا وبالغوا في نظرهم وتقديراتهم قالوا عشراً، عشر ليالي مثلاً مرت، فهي سريعة، والإنسان سيرها سريعة وقريبة، يراها قريبة جداً عندما تأتي.

## يوم حسرة الغافلين والمعرضين!!

في ذلك اليوم، في يوم القيامة، يوم الحساب، هو ليس يوماً لمهرجان يجتمع فيه البشر لأموار عادية، هو يوم الفصل، يوم الحساب، والكل سيحضر غصباً عنه، رغماً عنه، لا يمكنك الامتناع عن الحضور، أو التخفي، أو التهرب، أو التملص، كم كنت في الدنيا تملص، تتهرب من أعمال عظيمة، من أمور مهمة، أو أحياناً تتعقد من بعض الأمور، فتجلس حبيس المنزل ممتنعاً عن كل عمل يرضي الله "سبحانه وتعالى"، يوم القيامة ستحضر رغماً عنك، راضياً، ساخطاً، بأي حال أنت، {وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} [يس: الآية ٣٢]، الكل يحضر، ويحضر للحساب ورغماً عنه، {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مريم: الآية ٩٣]، الكل بلا استثناء، {لَقَدْ أَحْضَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} [مريم: الآية ٩٤]، ليس هناك نسيان لأحد، أو غفلة عن أحد، أو خرج من الكشوفات والحسابات فني، {لَقَدْ أَحْضَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: ٩٤-٩٥]، فالمجيء لكل. ولذلك حسرة الغافلين والناسين والمعرضين حسرة رهيبه يوم القيامة؛ لأنهم نسوا ذلك اليوم؛ لأنهم لم يستعدوا له، لأنهم لم يدركوا قيمة الفرص التي أتاحتها الله لهم في هذه الحياة، أتاهم النذير، أتاهم التحذير، أتاهم التذكير فأعرضوا، أتاهم الفرص، لاحظوا كم يمنحنا الله من فرص، يأتي شهر رمضان أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، لياليه أفضل الليالي، ساعاته أفضل الساعات، الأعمال فيه مضاعفة جداً، وفيه ليلة القدر، تأتي أيضاً الأعمال العظيمة التي تعرض على الناس، مثل الجهاد في سبيل الله، الإنفاق في سبيل الله، الأعمال الصالحة التي تثقل موازينهم يوم القيامة، التي وعدهم الله عليها بالأمن يوم الفزع الأكبر، بالطمأنينة يوم اضطراب القلوب يوم القيامة، تكاد القلوب أن تخرج من الصدور، من رقابهم، عندما تشب في حلوهم من شدة الفزع، يعد الله بالأمن، بالطمأنينة، بالجنة، بذلك النعيم العظيم الذي وصفه في الجنة، فلا يلتفت البعض، ولا يهتمون، ويعرضون، ويغفلون، هناك سيتحسرون ويندمون، ويقول الله لهم: {فَذَوْقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} [السجدة: من الآية ١٤]، نسيان، غفلة، عدم اهتمام، عواقبه الندم الشديد.

نكتفي بهذا المقدار... ونسأل الله "سبحانه وتعالى" أن يوفّقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، ونسأله "سبحانه وتعالى" أن يتقبل منا ومنكم الصيام، والقيام، وصالح الأعمال، إنه سميع الدعاء. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

المحاضرة الرمضانية الخامسة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله)  
رمضان 1443هـ في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (5)

# رحلة إلى عالم الخلود



أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
الْمَلِكُ الْحَقُّ الْقَبِيضُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ  
وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ  
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
أَصْحَابَهُ الْأَخْيَارَ الْمُنْتَجِبِينَ، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ  
الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ.  
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛  
اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،  
وَتَبَّ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.  
في سياق الحديث عن اليقين بالآخرة، وإيمان  
المتقين بوعده الله "سبحانه وتعالى" ووعده،  
وما لذلك من تأثير كبير يساعد على التزام  
حالة التقوى في أعمال الإنسان وتصرفاته،  
في انتهائه وانضباطه تجاه حدود الله، وما  
نهى الله عنه، وفي اهتمامه بالقيام بما أمر الله  
"سبحانه وتعالى" به.

تحدثنا بالأمس عن الموت كبداية للرجوع إلى  
الله "سبحانه وتعالى"، ونهاية لهذه الحياة،  
التي هي الفرصة الوحيدة للإنسان في العمل  
الصالح، في العمل بما يفوز به، ويؤمن به  
مستقبله الأبدي الدائم، وينجو به من عذاب  
الله "سبحانه وتعالى".

وتحدثنا بالأمس عن اقتراب الساعة، وأنها  
آخر الأمم، وأن البشرية في هذا الزمن هم في  
الحقبة التاريخية الأخيرة للوجود البشري،  
على مقربة من قيام الساعة، إضافة إلى  
أن الموت بنفسه يعتبر فاصلاً قصيراً جداً،  
الإنسان يتصور ويتخيل ويتوقع عندما يبعث  
يوم القيامة أنه لم يمض خلاله سوى فترة  
وجيزة، وتقديرات البعض - الذين أكثروا - إلى  
عشر ليالٍ، وتقديرات البعض بيوم، وتقديرات  
البعض ببضع يوم، بعشيرة أو ضحاها، كأنها  
فترة وجيزة جداً.

والحالة التي يمكن أن تقرب للإنسان هذه  
المسألة، هي حالة النوم نفسها، والله "سبحانه  
وتعالى" قال في القرآن الكريم: {اللَّهُ يَتَوَفَّى  
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا  
فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ  
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} [الزمر: من الآية ٤٢]، الإنسان  
عندما ينام ويستيقظ، يستشعر فترة النوم  
التي نامها بأنها فترة وجيزة، قصيرة، بسيطة؛  
ولذلك يوم القيامة عندما تبعث، الحال  
بالنسبة لك في مشاعرك في إحساسك، كما  
لو أنك نمت بالأمس واستيقظت اليوم، يعني:  
كالحالة التي نعيشها في مسيرة حياتنا عندما  
ننام ونستيقظ، فنرى أن الفاصل الزمني ليس  
إلا عبارة عن ليلة واحدة، أو ساعاتٍ محدودة...  
هكذا هي مشاعر الإنسان عندما يبعث  
يوم القيامة: كأنه عن قريب أتاه الموت ثم

فتأتي عملية البعث على الأرض التي حولها  
الله "سبحانه وتعالى" يوم القيامة إلى ساحة  
مستوية وصعيد واحد، تتحول لكي تتسع  
للحساب، تتسع للبشر، للمجتمع البشري في  
كل أجياله وأمهه على مر التاريخ إلى نهاية  
الوجود البشري، لكي تتسع للجميع يحولها  
الله، ينسف ما فيها من الجبال، تنتهي ما فيها  
من المحيطات والبحار، وتتحول إلى ساحة  
مستوية، كما قال عنها: {لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا  
أَمْتًا} [طه: الآية ١٠٧]، كما قال: {وَأَنَا لَجَاعِلُونَ  
مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا} [الكهف: الآية ٨]، ليس  
فيها أي نبات، ولا أي أشجار، ولا أي غابات، ولا  
أي جبال، ولا أي أنهار، ولا أي مناطق مرتفعة،  
ولا أي مناطق منخفضة، ساحة مستوية بشكل  
دقيق جداً، {لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}.  
في ذلك الصعيد الواحد، في تلك الساحة  
الواحدة يبعث الله ويحشر كل المجتمع  
البشري للحساب، قد اجتمع الكل، كل الأمم  
وكل الأجيال منذ فجر التاريخ، {ذَلِكَ يَوْمٌ  
مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ} [هود:  
من الآية ١٠٣]، وما أعظمه من جمع! جمع  
هائل جداً، في مشهد رهيب، مشهد كبير،  
مشهد عظيم، ليوم عظيم، وشأن عظيم، وأمر  
عظيم!

مع ذلك الجمع الهائل، المجتمع البشري بكل  
أجياله، بكل أممه، في ذلك  
الصعيد الواحد، في تلك

فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت  
وهم لا يظلمون} [البقرة: الآية ٢٨]، اتقوا ذلك  
اليوم.  
كيف نتقي ذلك اليوم؟ كيف نعمل ما يقينا  
من أهوال ذلك اليوم، مما يترتب على البعث  
في ذلك اليوم: من الجزاء، من الحساب، من  
النتائج الرهيبة، مما فيه من الأهوال الرهيبة  
والعظيمة؟

## المجتمع البشري في ساحة المحشر!

رسم الله لنا ذلك في القرآن الكريم، ذلك  
اليوم هو يوم الرجوع إلى الله، الرجوع إلى  
الله للحساب وللجزاء، والرجوع الذي لا يمكن  
لأحد - كما قلنا بالأمس - أن يمتنع عنه، الله  
"جل شأنه" في مسألة البعث ويوم القيامة  
كما قال في القرآن الكريم: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا  
صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} [يس:  
الآية ٥٣]، سبحان الله المقندر على كل  
شيء، العظيم، المهيمن، القاهر، صيحة واحدة  
فإذا بكل الخلائق منذ آدم "عليه السلام"  
إلى آخر مولود ولد من المجتمع البشري، في  
صيحة واحدة يمنحهم الله الحياة، يبعثهم من  
مما تم، يحشرهم إلى ساحة الحشر، بشكل  
سريع وهائل جداً يفوق كل تصور وكل خيال،  
من قدرة الله "سبحانه وتعالى"، من آيات  
قدرته، من تجليات قدرته "سبحانه وتعالى".

استيقظ، والحالة كما في الحديث النبوي عن  
النبي "صلوات الله عليه وعلى آله": ((لتموتن  
كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون))، فلذلك  
المسألة قريبة جداً، لا ينظر الإنسان إلى  
الحديث عن الآخرة وكأنه حديث عن شيء  
بعيد جداً، الإنسان علي مقربة كبيرة جداً.  
والحالة التي هي حالة استثنائية في مسألة  
الموت، هي: حالة الشهداء، كما بين الله لنا في  
القرآن الكريم، وأكد لنا ذلك، عندما قال "جل  
شأنه": {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:  
الآية ١٦٩]، فحالهم يختلف عن بقية الذين  
يموتون، هم يحظون بهذا الامتياز الخاص،  
وهذه الرعاية الخاصة لهم من الله "سبحانه  
وتعالى"، حيث يستضيفهم الله "سبحانه  
وتعالى"، ويمنحهم الحياة في تلك الضيافة،  
ويبقون في حالة الاستضافة الربانية إلى  
يوم القيامة، في حالة سعادة، ورزق، وحياة  
حقيقية، وهذا يبين عظمة الشهداء، وعظمة  
الجهاد في سبيل الله "سبحانه وتعالى"،  
والقيمة الكبرى للتضحية في سبيل الله  
"سبحانه وتعالى".

في مسألة اليوم الآخر، يقول الله "سبحانه  
وتعالى" يخاطبنا جميعاً، وما أهم أن يستذكر  
الإنسان هذه المسألة: أنه مخاطب، فلا يتصور  
أن الكلام يعني الآخرين وهو بمعزل عن ذلك،  
يقول الله "جل شأنه": {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ

كل ما هو في إطار عمل الخير، أو عمل الشر، إحصاء دقيق وشامل، وهذا من الأشياء التي تخيفهم، بالنسبة للعصاة والمفترطين، من الأشياء التي تخيفهم جداً ذلك الإحصاء الدقيق، الذي لم يفت فيه مثقال الذرة من الشر، أو من التفریط، أمر رهيب جداً، ويقولون: {مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} [الكهف: من الآية ٤٩]، لماذا لم يترك- على ما يقولون- [شاردة واردة] إلا وأحصاها، {صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}، أمر رهيب، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧-٨]، أمر رهيب جداً، {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المجادلة: الآية ٦]، تكون هناك أشياء كثيرة مما كانت ضمن ما يتهاون به الإنسان؛ لأن مشكلة البعض - وهي من أخطر المشاكل - أنهم يجعلون مزاجهم الشخصي، وتقديراتهم الشخصية، هي المعيار في نظرهم إلى الأعمال، يعني: يعتبر هذا عمل عادي، يعتبر هذا التفریط عادي، هذا التقصير بسيط، من مزاجه، من تلقاء نفسه، وفق هوى نفسه، يبسط ما يريد أن يبسط من الأعمال المهمة، من التفریط الرهيب، من الأعمال الخطيرة جداً، فيعتبر هذه بسيطة، وبمضي نفسه بالأمان، التي يندفع بها، ويغير بها نفسه، وهذه مسألة خطيرة جداً، خطيرة جداً.

فعندما يأتي يوم القيامة، ويشاهد الإنسان صحيفة أعماله، ويشاهد الدقة فيها، وما ورد عن كثير من الأعمال التي كانت ضمن دائرة الأعمال المستبسطة التي يستهين بها، التفریط الذي كان يستهين به، تكون المسألة خطيرة جداً، ورهيبية، ويزعج جداً، تلك الأعمال سيحاسب عليها، سيجازي عليه، ذلك التفریط كانت آثاره خطيرة، والآثار، الآثار، وما أدراك ما الآثار! آثار الأعمال - في كثير من الأحيان - هي أشد من الأعمال نفسها، أكبر من مستوى العمل نفسه، تأثير العمل وخطورته كانت في آثاره، في نتائجه، فيما ترتب عليه، وهي مسألة خطيرة، {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} [يس: من الآية ١٢]، الآثار في بعض التفریط قد تستمر لأجيال، والوزر فيها محسوب على الإنسان، أمر رهيب جداً.

ولذلك المسألة هامة جداً، وهذا من أكبر ما يزعجهم، {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}، أعمال كثيرة كانوا قد نسوها، لم يعودوا يتذكرونها، فتذكروا ولاحظوا كيف حسبت عليهم، وكيف كتبت، تكون المسألة مسألة رهيبية جداً.

## هنا ورطة المفترطين.. لا مناص ولا خلاص!!

ولذلك في تلك الأجواء يحصل الندم الشديد جداً لدى المعرضين المفترطين والعصاة، والحسرات الشديدة، وعندما يشاهدون تلك الأعمال وما يترتب عليها، يفكرون هل من مناص؟ هل من خلاص؟ هل من سبيل، أو طريق، أو وسيلة للتخلص مما سببت على ذلك من الجزاء؟ فيندمون، يتمنون لو أمكن أن يكون هناك أي وسيلة، إما فدية يفتدي الإنسان فيها من العذاب؛ لأنهم يدركون ما وراء الحساب، بعد الحساب العقاب، الجزاء، فيخافون بشدة، ويندمون بشدة، وتصل حالة الندم لديهم أنه لو كان للواحد منهم مثل الأرض بكل ما فيها، من ماديات، وإمكانات، وقصور، وأموال، وثروات،

كنت ممن يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، لا تستطيع أن تمتنع عن ذلك، أنت خرجت عن سيطرة نفسك، أنت ستفعل ذلك رغماً عنك، خرجت عن سيطرة نفسك، أنت تحت السيطرة، حتى منطقتك تحت السيطرة، {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ} [يس: من الآية ٦٥]، في مرحلة من مراحل الحساب، بعد أن تطلع على صحيفة أعمالك، أن تشاهد بنفسك نفسك وما تعمل، نفسك والمواقف التي وقفتها، نفسك وما عليك في الحالة التي تكون فيها خاسراً والعياذ بالله، إذا أنكرت ذلك، إذا حاولت من جديد أن تتعنت، وأن تتجاهل ما هو موثق ومصور وواضح، تأتي شهادة جوارحك وأعضائك.

الحالة تلك يقول الله عنها: {فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: ٧-٨]، تأتي له التسهيلات والتيسيرات حتى في مسألة الحساب، والحساب اليسير هو من أهم الأشياء في يوم القيامة بالنسبة للمؤمنين المتقين الفائزين، ليس هناك مضايقة، ولا تشديد، ولا - كذلك - معاتبة، ولا... مسألة مبسرة لهم، وإجراءات مبسرة؛ ولذلك يخلصون منها بيسر، بل تتحول بنفسها إلى مسألة تسعدهم؛ لأنهم عندما يطلعون على صحائف أعمالهم، فيشاهدون فيها أعمالهم الصالحة، ما قدموه في هذه الدنيا من عمل صالح، من أعمال ترضي الله "سبحانه وتعالى"، من جهاد في سبيل الله، من تضحية في سبيل الله... مختلف الأعمال الصالحة التي هي رضا لله، ويرونها فيما هي فيه، فيما هي عليه، في مستوى عظمتها، في مستوى إيجابيتها، في مستوى قيمتها وما كتبت لهم عليها؛ يرتاحون، يبتهجون، يسعدون، يدركون أن جهودهم لم يضع منها شيء، كتبت لهم عليها الأجر العظيم، والفضل العظيم، وثقت بكلها، حصرت بكلها، بكل تفاصيلها.

حتى - لربما - بعض الأشياء التي قد يكون الإنسان يتصور أنها أمور عادية، لكنها في سياق العمل الصالح، كتبت له ضمن عمله الصالح، وكتبت له عليها الأجر؛ فيرتاح، ويسعد، يقول كما ورد في القرآن الكريم: {هَآؤُمْ أَفْرَعُوا كِتَابِيهِ} [الحاقة: من الآية ١٩]، هذه حالة من السعادة الغامرة، من الراحة الكبيرة، من الشعور بالفوز، من الشعور بأن الإنسان - فعلاً - في مقام يتفخر فيه بما وفقه الله له، يتشرف فيه بما تضمنته صحيفة أعماله، فهو يحس بالشرف، بالسمو، بالكرامة، بالعزة، بالفوز؛ ولذلك يقول هكذا: {هَآؤُمْ}، يعرض على الآخرين [شوفوا كتابي، الحمد لله أعمال صالحة، أعمال عظيمة]، لربما يلتفت إلى رفاقه من المؤمنين وهو مبتهج وهو سعيد.

{وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (٢٥) وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ (٢٦) يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} [الحاقة: ٢٥-٢٦]، {وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا} [الانشقاق: ١٠-١٢]، والعياذ بالله، حالة رهيبية جداً، عندما يؤتى كتابه بشماله، من وراء ظهره، أدرك، ومشاعره من البداية، الإنسان يعرف نفسه، كما قال الله تعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ} [القيامة: ١٤-١٥]، لكنها حجج الله على هذا الإنسان، ويتجلى بذلك العدل الإلهي. محتوى كتاب الأعمال.. إحصاء دقيق وشامل! الكتب تلك والصحف فيها إحصاء دقيق وشامل، وحصر بالدقة لأعمال الإنسان، لتصرفاته، لأقواله، كل ما هو في إطار التكليف،

من المكلفين من بني آدم كتابه وصحيفة أعماله، {أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء: الآية ١٤]، المؤشرات والعلامات تبدأ من بعد عملية البعث مباشرة، العلامات التي يتجلى للإنسان مصيره، وجهته، تبدأ من المرحلة الأولى.

كحالة المؤمنين المتقين، من بعد بعثهم واستيقاظهم، وإدراكهم أنهم أصبحوا في ساحة المحشر، ومشاهدتهم بالعيان لأحوال المحشر، اجتماع البشر، وأنهم في ساحة القيامة للحساب، تبدأ عملية الطمأنة لهم، {وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ}، هكذا يقول الله في القرآن الكريم من تلك اللحظة، (تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)، {لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ}، وفي تلك الحال: {وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [الأنبياء: من الآية ١٠٢]، تتلقاهم الملائكة بالطمأنة، بالبشارة، فيخبرونهم أن هذا يومكم يوم فوزكم، اليوم الذي ستجهون فيه إلى ما واكم العظيم، إلى رضوان الله وجنته، فتأتي لهم الطمأنة، يقولون لهم، كما يقول الله في آية أخرى: {تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت: من الآية ٢٠]، مع عملية الحساب وانتقالهم إلى مرحلة الاطلاع على صحائف أعمالهم وما وراء ذلك، تستمر لهم البشارات، يقول الله في القرآن الكريم إن الملائكة يقولون لهم، وأن الله يناديهم: {بُشِّرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [الحديد: من الآية ١٢]، فتأتي البشارات، والعلامات، والطمأنة، التي تستمر في كل مراحل الحساب حتى النهاية.

أما الآخرون فتبدأ الحالة الرهيبية جداً، والفرع الأكبر، والخوف الشديد جداً، والوحشة الهائلة، والقلق والاضطراب النفسي، والندم الشديد، وإدراك أن الخطر يقرب أكثر فأكثر، وأن الفاصل ما بينهم وبين جهنم أصبح فاصلاً قصيراً جداً، ليس سوى مرحلة الحساب، فيعيشون حالة رهيبية من الخوف، والاضطراب النفسي، والندم الشديد، والتحسر الشديد، والشعور بالخزي، والحالات التي هي ضمن العذاب النفسي الشديد جداً، بحيث لو أمكن أن يموتوا؛ لماتوا، لو بقي موت؛ لماتوا في ساحة المحشر من شدة العذاب النفسي، والغم الشديد، والضيق الشديد، والكره الشديد، والاضطراب النفسي الهائل جداً، والغم الشديد، والحزن الرهيب جداً، حالة رهيبية جداً جداً، اجتمع الخوف الشديد، والحزن الشديد، والندم والتحسر الشديد، حالة رهيبية جداً تفوق أي خيال؛ إنما لأنه لم يبق مجال للموت، يبقون على قيد الحياة.

## طريقة توزيع الصحف تنبئ عن المصير!

في توزيع الصحف تكون عملية التوزيع - وفق ما ذكر الله في القرآن الكريم - فيها هي مؤشرات وعلامات وأضحات، عن محتوى تلك الصحف، تلك الكتب، وعن مصير صاحبها، فالمؤمنون، المتقون، الفائزون، تقدّم إليهم كتبهم من أمامهم، من تلقاء وجوههم، ثم يأخذونها بأيامهم، يستلمونها بأيامهم.

أما الآخرون: الهالكون، الخاسرون، الخائون، يستلمونها من وراء ظهورهم، وبشمالهم، يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره، وعملية متقنة، مسألة الصحف نفسها والكتب هي مسألة متقنة، لا يحصل فيها أخطاء، يغلطون فيعطونك كتاب غيرك، أو صحيفة غيرك، لا تستطيع إذا

الساحة الواحدة، الكل في حالة خضوع تام، في حالة استسلام تام، في حالة انقياد تام، ليس هناك من يتكبر، من يتعالى، من يتغطرس، الكل قد أتى بصفة العبودية، وفي حال العبودية كما قال الله "سبحانه وتعالى": {وَوَحَّشَتِ الْأَوْصَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه: من الآية ١٠٨]، حتى لو تحدثوا فيما بينهم، يتحدثون بصوتٍ منخفض، بأدب تام، بخشوع تام، وبصوتٍ منخفض، {فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا}، حالة من الرهبة، حالة من الهيبة الكبيرة جداً، حالة من الخشوع التام، والخضوع التام، ليس هناك من يمكن أن يتعنت، الكل ينفادون حتى لترتيبات عملية الحساب، وللإجراءات التي ينظمها الملائكة في حسم أمر الحساب، {يَوْمَئِذٍ}، كما قال الله "سبحانه وتعالى"، {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ} [طه: من الآية ١٠٨]، فهم يستجيبون لكل التعليمات، وينتظمون وفقها دون أي تعنت، ودون أي تردد، بانقياد تام، واستسلام تام، على كثرتهم.

حالة رهيبية جداً، حالة خشوع وخضوع، {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [٣٨]، حتى ملائكة الله يقفون في موقف الخاشع الخاضع، المستسلم لأمر الله "سبحانه وتعالى"، فلا يتكلمون إلا بإذن من الله "سبحانه وتعالى"، {إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}، مع كثرة البشر هناك انتشار هائل لملائكة الله، للشرطة الإلهية، إلى درجة أن كل إنسان هناك من يقف بجانبه من ملائكة الله، يقول الله "سبحانه وتعالى": {وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ} [ق: الآية ٢١]، كل نفس معها سائق وشهيد، فسيطرة تامة على الوضع، وانتشار هائل جداً لملائكة الله "سبحانه وتعالى"، وإدارة حازمة وقوية لشؤون البشر، وشؤون الحساب، وإجراءات الحساب، وعملية الحساب.

## يوم الحساب وتجليات العدالة الإلهية

والمسألة الهامة هي هذه: هي مسألة الحساب، بعد البعث يأتي الحساب؛ لأنه هدف أولي لمسألة البعث، الحساب الذي تتجلى فيه العدالة الإلهية، ويتجلى فيه للبشر، تتجلى مساوئ أعمالهم السيئة، وتتجلى لهم محاسن أعمالهم الحسنة.

للفائزين، للمتقين، للصالحين، للمستقيمين، للمستجيبين لله، يتجلى لهم عظيم عملهم، ثمرات أعمالهم، إيجابية أعمالهم، النتائج العظيمة لأعمالهم، ويفوزون فوزاً عظيماً، ويكسبون المكسب العظيم، فيرضون عن الله، ويرضون عن أنفسهم، وما قدموه، وما عملوه، ويسعدون بذلك.

ويتجلى للمجرمين، والمفترطين، والعصاة، والمقصرين، المتعنتين، المهملين، يتجلى لهم الفداحة الرهيبية جداً لأعمالهم، لخسارتهم، أنهم خسروا خسارة رهيبية جداً، وتتجلى لهم مساوئ أعمالهم، وما ينتج عنها، وما يترتب عليها، ويتجلى لهم ويتبين لهم كم كانوا مخطئين وخاطئين عندما تجاهلوا هداية الله، نداءات الله، دعوة الله "سبحانه وتعالى" التي وصلت إلى مسامعهم، إنذاره الذي وصل إليهم، فلم يحذروا، ولم يسمعوا، ولم يفهموا، ولم يقبلوا، وتعتنوا، فكانت النتيجة خطيرة جداً.

في عملية الحساب يخرج الله لكل إنسان



حالة رهيبه جداً، هي في أشد حالة من الإستعار، {تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ}؛ لأنهم أعداد كبيرة وهائلة من المجتمع البشري، {سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} [الملك: من الآية ٨]، يوبخونهم: كيف لم تنتبهوا؟ كيف لم تحذروا؟ كيف ورطتم أنفسكم هذه الورطة الرهيبه جداً؟ أمر رهيب، أمر رهيب، {يَوْمَ تَقُولُ لِحَبَّاتِهِمْ هَلْ أَضَلَّتْ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: الآية ٣٠]، أمر رهيب جداً، أمر هائل!

المتقون في ضيافة الله الكريم!! بينما في أنتقال أولياء الله المتقين، المؤمنين، الصالحين، المستقيمين، الثائبين، إلى الجنة بشكل وفد، بطريقة مكرمه، يصلون، تستقبلهم الملائكة بالترحيب، بالترحيب، ووصولهم إلى أبواب الجنة فيه غاية السعادة والسرور، في الأخير وصلوا، جنة، رضوان الله، المبتغى العظيم الذي كانوا يؤمنون به بالغيث، وكانوا يثقون بوعد الله "سبحانه وتعالى" فيستجيبون له، في الأخير يشاهدونه، فيرونه أرقى وأسمى وأعظم بكثير مما كانوا يتخيلون، يفوق كل خيال، غاية السرور، أعظم مستوى من الراحة، من الانسجام، من الشعور بالفوز. يصلون، تستقبلهم الملائكة: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ}، بالسلام وليس بالتوبيخ، بالسلام والتكريم، {طَبَّئْتُمْ فَادْخُلُوهَا}، تفضلوا {فادخلوها}، وهي لحظة لا تقدر، تفوق كل خيال ولا تقدر بثمان أبداً، تلك اللحظة، لحظة الدخول إلى عالم الجنة، {فادخلوها خالدين} [الزمر: من الآية ٧٣]، ادخلوها لتعيشوا فيها أحياءً مكرمين بسعادة أبدية، لم يبق هناك موت، ولم يبق هناك هرم، ولم يبق هناك مرض، ولم يبق هناك تعب، ولم يبق هناك هم، ولم يبق هناك مشاكل، ولا ضائقة، ولا فقر، ولا محن، ولا هموم، ولا أي شيء من المنغصات، {ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود} [ق: الآية ٣٤]، يصل أهل الجنة الجنة، إلى حياتهم السعيدة الأبدية، إلى قصورهم، إلى مزارعهم وبساتينهم الرائعة جداً، إلى الحياة السعيدة، يجاورون فيها أنبياء الله، وأولياء الله.

## يمكنك الآن فقط أن تتفادي هذا المصير!

ويصل أهل النار إلى النار، عندما يصلون: {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا} [الزمر: من الآية ٧٢]، نعوذ بالله! بدل الترحيب يقال لهم هكذا: {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا}، وتعلق للأبد، عندما يدخلون إلى النار تغلق ولن تفتح، تغلق للأبد، {خَالِدِينَ فِيهَا}، {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ} [البلد: الآية ٢٠]، {إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ} (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ {الهمزة: ٨-٩}، {وَالَهُمْ} أي الخنزيرة والملائكة عليها {وَالَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ} (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا} [الحج: ٢١-٢٢]، يعادون بالضرب بمقامع الحديد والعياذ بالله!

أمر رهيب جداً، المهم أن ننتبه لذلك ونحن هنا في إطار الفرصة التي منحنا الله إياها، نحن في هذا الشهر الكريم من أهم ما ينبغي أن يحرص الإنسان عليه، وأن يركز عليه، أن يدعو بعق رقبته من النار، أن يطلب من الله التوفيق.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء، وأن يتقبل منا ومنكم الصيام، والقيام، وصالح الأعمال، إنه سميع الدعاء. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ!!!

النار، {يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} [الروم: من الآية ١٤]، وفي آية أخرى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ} [الروم: من الآية ٤٣]، افتراق، كل ذهب إلى دار أخرى، إلى عالم آخر، يفترق فيه عن الآخر للأبد، قد يكون البعض من الأسرة الواحدة، يفترقون للأبد، في تلك الحالة، في حالة النقل، النقل إلى جهنم والعياذ بالله، وهي مشاهد ستأتي، إذا سمعنا عنها الآن هي مشاهد ستأتي، وكما قلنا ليست ببعيد.

المحشر بالنسبة للمتقين إلى الجنة في عملية النقل لهم إليها، تأتي بتكريم، وهم في غاية السعادة، {يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} [الحديد: من الآية ١٢]، وهم في منتهى الفرح والسرور، سعادة لا يمكن أن نتخيلها، وفرح عظيم جداً، وشعور بالفوز، فينتقلون في أجواء من التكريم، كما قال الله "سبحانه وتعالى": {يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا} [مريم: الآية ٨٥]، كضيوف، كوفد، وفد رفيع المستوى، بتكريم عظيم، بطريقة عظيمة، بوسائل راقية ينتقلون.

## المصير الأليم للعصاة المذنبين!

أما نقل الآخرين الهالكين، المفرطين، العصاة المذنبين، {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا} [مريم: الآية ٨٦]، يساقون بعنف، بشدة، هم لا يرغبون في الذهاب إلى جهنم، هم في منتهى الخوف، منتهى الفزع، في أسوأ حال من الندم والقلق، والاضطراب، وآلهم، والحزن العميق جداً، حالة رهيبه للغاية، لكنهم يدعون ويدفعون دعاً ودفعاً، حتى يصلوا إلى مشارف جهنم، وإلى أبوابها السبعة، والعياذ بالله حالة رهيبه جداً!!

في نقل أولئك الذين هم من أهل النار إلى أبواب جهنم، كما قال الله عنها: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر: الآية ٤٤]؛ لأنها دركات بحسب مستويات العذاب، وأدنى مستوى هو رهيب جداً، أدنى مستوى من العذاب في جهنم هو رهيب جداً جداً، لا يماثله كل عذابات الدنيا، وأوجاعها، وآلامها، وأحزانها، وهمومها، لو اجتمعت كلها، يعني: لو اجتمع كل ما قد حصل على البشر من أول مخلوق إلى آخر مخلوق، من حزن، وهم، وغم، وحسرة، وعذاب نفسي، وتعب نفسي، وآلام جسدية، وأوجاع في هذه الحياة، لو اجتمعت على إنسان واحد، وأمكن أن تجتمع عليه في هذه الدنيا، لكانت هي كلها أبسط وأيسر وأهون من أدنى مستوى من العذاب في جهنم، أمر رهيب جداً عذاب جهنم! والحالة الرهيبه فيه، الدرك الأسفل، من ضمن من يعذبون فيه المنافقون، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم، {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء: الآية ١٤٥]، وهم من كانوا يشهدون الشهادتين وينتسبون إلى الإسلام، أمر رهيب جداً، على أبواب جهنم، وحالة رهيبه جداً عندما يصلون، وأمر رهيب جداً، حتى الملائكة يوبخونهم، يوبخونهم على أبوابها ويرغمونهم على الدخول إليها، ويلقون بهم إلقاء، هم لا يدخلون بطيبة نفس، لا يدخلون من تلقاء أنفسهم؛ إنما يلقون رغماً عنهم، وبشكل إجباري، وبطريقة مهينة، وسحبا برؤوسهم، ودفعاً بالرغم عنهم يلقون في جهنم، نعوذ بالله!

{إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تَفُورُ} (٧) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ [الملك: ٧-٨]،

أضاعها، {وَيَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ}، {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الزمر: من الآية ٥٨]، لو يمكن أن يعود الزمن، أعود إلى الحياة، فأهتم بالأعمال التي ترضي الله "سبحانه وتعالى"، وأكون في درجة المحسنين حتى، كن الآن من المحسنين، لماذا يعرض الله لنا تلك التفاصيل؟ لماذا يعرض الله لنا في القرآن الكريم، ويذكر لنا، ويبين لنا حتى أقوال الإنسان وحسراته، أحواله تلك بالتفصيل؟ لكي نتفادي ذلك هنا، لكيلا نصل إلى تلك الحال، لكي ننتبه في هذه الفرصة، لكي ندرك قيمة هذه الفرصة التي لا تعوض، ولا بديل عنها.

## المشهد الرهيب.. وحيء يومئذ بجهنم!!

حالة رهيبه جداً في ساحة الحساب، في ساحة الجزاء، مع عملية الحساب، مع الاطلاع على الصحف، وفي أجواء المحشر، تأتي جهنم، وتقرَّب، وأمر رهيب جداً عندما تأتي جهنم نعوذ بالله، يقول الله "سبحانه وتعالى": {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} [الفجر: من الآية ٢٣]، {وَبُورَّتِ الْجَنِيمُ لِلْغَاوِينَ} [الشعراء: الآية ٩١]، جهنم التي سمع الإنسان عنها، سمع آيات الله "سبحانه وتعالى" وقرأها، وهي تتحدث له وتبين له الكثير عن جهنم، أصبحت المسألة مسألة المشاهدة، المشاهدة، {لَتَرْوُنَّ الْجَنِيمَ} [التكاثر: الآية ٦]، وفرق رهيب جداً ما بين المشاهدة والعيان، وما بين السماع، نحن الآن نسمع ونقرأ، نتخيل صوراً تقريبية، نرى في الأرض نفسها مثلاً حالات البراكين الرهيبه جداً، استعار النيران في الغابات، مشاهد النيران، نراها فتكون عظة لنا، صورة مصغرة جداً، مصغرة جداً، وصورة تقريبية، والبراكين هي من أهم المشاهد التي يأخذ الإنسان منها العظة، والصورة التقريبية، بالذات أن بعضها مشاهد رهيبه، مشاهد كبيرة، ولكنها لا تزال صورة مصغرة جداً عن جهنم؛ ولذلك من المهم أن يركز الإنسان على الاستفادة من تلك المشاهد؛ ليأخذ هذه الصورة التقريبية التي يكتسب منها العظة، والعبرة، والإزدجار، والتأثر النفسي، والإدراك لأهمية المسألة ولخطورتها.

في أحوال أهل الحشر، وبالذات الخاسرون، الخائبون، الهالكون، عندما تقدَّم جهنم، عندما يُجاء بها، {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}، {وَبُورَّتِ الْجَنِيمُ لِلْغَاوِينَ}، أمر رهيب جداً بأصواتها الرهيبه والهائلة، بشكلها المخيف جداً، من الأحوال والحالات الرهيبه جداً، كيف هو خوفهم من مصيرهم إليها من المفرطين، والعصاة، والمذنبين، نعوذ بالله، نعوذ بالله!

كذلك فيما يتعلق بالمتقين، {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [ق: الآية ٣١]، لكي ينتقلوا إليها.

## وتبدأ عملية التوزيع والافتراق الأبدي!!

فباكتمال عملية الحساب تبدأ عملية النقل، النقل من ساحة الحساب من المحشر، وتبدأ حالة الافتراق الأبدي بين البشرية، بين المجتمع البشري، على مستوى من كانوا في هذه الدنيا في مدينة واحدة، أو لربما في كثير من القرى- في قرية واحدة، وفي كثير من الأحوال على مستوى الأسرة الواحدة، وسكان المنزل الواحد، يفترقون إلى الأبد؛ لأن البعض سيتجهون إلى الجنة، والبعض سيتجهون إلى

ومثلها معها، أو كانت الأرض بكلها كتلة من الذهب، ومثلها معها، لافتدى الإنسان بها نفسه من عذاب يوم القيامة، لكن ما كانت حتى لتقبل، هنا في الدنيا حتى لو كنت فقيراً يقبل الله منك اليسير، ويعطيك عليه الكثير، لكل شيء هنا في هذه الحياة من الأعمال الصالحة قيمته، أهميته، عظمتها، ثوابه، أجره، بل ما يأتي من ظروف صعبة أجره كبير، وفضله عظيم.

أما هناك فالإنسان- والكثير من الناس أصلاً خسر وخاب وراء الأطماع، وراء الأهواء، وراء الرغبات المادية- فيوم القيامة هو يتمنى أصلاً لو كانت الأرض بكلها كتلة من الذهب ومثلها معها ليفتدي بها نفسه من ذلك العذاب الرهيب، فكيف وقد خسر نفسه على التافه اليسير، سيصل إلى ذلك العذاب مقابل أشياء تافهة، أكثر الناس هم ممن هم أصلاً في دائرة الفقراء، والبائسين، والأشياء التي يحصلون عليها أشياء تافهة مقابل العصيان، أو أنهم وقفوا في صف الباطل... أو ما شابه ذلك، والذين حصلوا على أشياء معبته، هي أشياء أصبحت لا شيء بالنظر إلى العواقب الوخيمة، التي تصل بالإنسان إلى تمنى أن يفندي نفسه بالدنيا وما فيها، {لَوْ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: الآية ٤٧].

بل إن الإنسان على مستوى قرابته، أصدقائه، محيطه، بل كل الناس يتمنى أن لو أمكن أن يفندي نفسه بهم، بهم، {يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِيهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْظَى} [المعارج: ١١-١٥]، لا تدبر في هذه الحياة، التفت، اقبل إلى الله، استجب لدعوته، يدعوك إلى الجنة، يدعوك إلى المغفرة، يدعوك إلى الرحمة، لماذا تدبر؟ لماذا تعرض؟ لماذا تصر وتنتعت؟ {تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى} [المعارج: ١٧-١٨]، اتجه وراء اهتمامات هذه الحياة فحسب، ونسي الله الذي بيده خير الدنيا والآخرة، حالة رهيبه جداً.

لا يمكنك أن تفتدي نفسك بأحد، أو بشيء من المال، لا وساطات، {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: من الآية ١٨]، ما من وساطات، ما من إمكانية للتخفيف عنك حتى، أن يأتي أحد فيتحمل من أوزارك، من ذنوبك ما يخفف به عنك، {وَأِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا وَكُنْ أَنْ يَحْمِلَهَا} [البقرة: من الآية ١٨]، أي نفس مثقلة من الأوزار، من الذنوب، من التفريط، من التقصير، فتدعو أحداً ولو من الأقارب، ولو كان الابن، أو الأب، أو الأخ القريب، أو البعيد، ليحمل شيئاً، لا يحتمل منه شيءٌ ولو كان ذا قرى، {لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا} [لقمان: من الآية ٣٣]، فقط الأسر المؤمنة الصالحة، التي تلاقت أعمالها الصالحة فجمعتها في ذلك اليوم في جو من الطمأنينة والسعادة.

الحالة آنذاك في تلك اللحظات هي حالة التحسر الشديد على التفريط، {يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ} [الزمر: من الآية ٥٦]، حسرة شديدة تكاد أن تمزق الإنسان، وتمزق قلب الإنسان وفؤاده، لو بقي إمكانية لأن يتفجر الإنسان من التحسر، أن يتمزق من التحسر الشديد جداً، هي حسرة رهيبه جداً؛ لأن الإنسان أدرك أنه قد حصل على الفرصة، قد هيأ الله له الفرصة، لكنه

## المحاضرة الرمضانية السادسة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي

## من مقامات يوم القيامة



تضحياتهم، فهم لا يصابون بالغرور، ولا يصلون إلى درجة يفقدون فيها استشعارهم للتقصير، ويفقدون فيها شعورهم بحاجتهم إلى طلب المغفرة، هذه حالة بعيدة عن الإيمان، وحالة بعيدة عن التقوى، ولذلك يقول الله "سبحانه وتعالى" عن الربيبين في القرآن الكريم، وهم من هم على درجة عالية من الإيمان، والتضحية، والجهاد في سبيل الله تعالى: {وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: الآية ١٤٧]، في ذروة التضحية، في أشد المعاناة، وهم يتحركون في سبيل الله، يقاقلون في سبيل الله، يعملون في سبيل الله، فعندما يخفقون إخفاقات معينة، أو يعانون من المزيد من المعاناة والشدائد، أو يقدمون التضحيات الأكبر، فهم يرجعون إلى الله "سبحانه وتعالى"، ويلجئون إليه مستشعرين للتقصير، فيطلبون من الله المغفرة، من واقع استشعارهم في أعماق نفوسهم، في أعماق قلوبهم للتقصير أمام الله "سبحانه وتعالى".

يعلمنا الله "سبحانه وتعالى" في دعاء من أهم الأدعية، ويعبر عن الهوية الإيمانية، والانتفاء الإيماني، والمواصفات الإيمانية، في ختامها يقول الله "سبحانه وتعالى" معلماً، وبصيغة خبرية، {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: من الآية ٢٨٦].

ف نجد ضمن كل هذه الفقرات في هذا الدعاء المبارك ما يعبر عن الاستشعار، والوعي، والإدراك العميق، لأهمية العمل، لما يترتب على تصرفات الإنسان، حتى على أخطائه، حتى فيما يخطئ به على طريق النسيان، أن له تأثيرات، له نتائج ولو على الأقل في عاجل هذه الدنيا، كذلك ما يترتب على ذلك من الإصرار، من الحمل الثقيل، من التبعات حتى في ميدان أداء المسؤولية، في ميدان العمل

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

اللهم صل على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، وبارك على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ وعلى آل إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين والمجاهدين.

أيتها الإخوة والأخوات  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ!!!  
اللهم اهدنا، وتقبل منا، إنك أنت السميع العليم، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم.

في سياق الحديث عن اليقين بالآخرة، وعن أهميته الكبيرة كعامل ودافع أساسي لالتزام التقوى، تحدثنا عن ذلك في حديث الأُمس، وفي المحاضرة ما قبل ذلك، ونواصل الحديث في هذا السياق؛ لأهميته الكبيرة.

من أهم ما يتحدث به القرآن الكريم عن المتقين، ضمن اهتماماتهم الأساسية، ومواصفاتهم الهامة التي يتحدث عنها، هو: سعيهم المستمر وبجدية كبيرة للنجاة من عذاب الله تعالى، واستشعارهم للمسؤولية تجاه تصرفاتهم، وأعمالهم، وأقوالهم، وأفعالهم، ومواقفهم، وربطها بذلك: في أنها أعمال ومواقف يترتب عليها الجزاء؛ فلذلك يتعاملون على أساس من المسؤولية، ضمن اهتمامهم ذلك تبرز العناية بهذا الأمر في دعائهم، فيتصدر أدعيتهم الدعاء بالنجاة من النار، النجاة من عذاب الله؛ لأنهم يؤمنون بوعيد الله "سبحانه وتعالى"، فيبرز في دعائهم، وفي تضرعهم، يطلبون من الله "سبحانه وتعالى" النجاة من عذاب الله، ويأتي في القرآن الكريم الحديث عن ذلك جامعاً بين الصيغة الخبرية والتعليمية، فهو يخبرنا كمواصفة من مواصفاتهم من جهة، ويعلمنا أن نهتم بذلك عندما نسعى لأن نكون من عباد الله المتقين.

فلذلك نجد من ضمن الأدعية التي يصف الله "سبحانه وتعالى" عباده المتقين المؤمنين؛ باعتباره من أهم أدعيتهم قولهم: {رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [الفرقان: ٦٥-٦٦]، فإلى جانب اهتمامهم بالتوبة، والتخلص من المعاصي والذنوب، والتدارك لكل جوانب التقصير والتفريط لديهم، وبشكل مستمر، يعني: اهتمام عملي، اهتمام بالاستغفار والرجوع إلى الله، عندهم أيضاً اهتمام بالدعاء، يطلبون من الله النجاة من عذاب الله، النجاة من نار جهنم، {رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا}، عذاب شديد و رهيب، وملازم للإنسان، عذاب ليس فيه ذرة من الراحة، عذاب يستمر ولا يتوقف، وتستمر معاناة الإنسان فيه دون أي لحظة واحدة، أو ثانية واحدة من الراحة.

من ضمن الأدعية الواردة في القرآن الكريم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: من الآية ٢٠١]، فيأتي من ضمن ذلك قوله: {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، هكذا

**المتقون دائماً يستشعرون  
التقصير والحاجة لطلب المغفرة**  
ومهما كان عملهم، مهما كان عطاؤهم، مهما كانت

في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، للأخطاء التي تأتي حتى على طريق النسيان، وعلى طريق الخطأ غير العمد، تأثيراتها، تبعاتها، نتائجها؛ أما على مستوى العمد فله آثار خطيرة جداً، تبعات، ولذلك يضرعون إلى الله "سبحانه وتعالى" بالدعاء، ويأتي من ضمن هذا الدعاء: {وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا}، وطلب الرحمة، للخلاص من الإصرار، من الأحمال الثقيلة، من التبعات الناتجة عن الأخطاء، والناتجة عن التصرفات الخاطئة، وما أتى منها على سبيل العمد هو الأكثر خطورة على الإنسان، فلا نجد مجالاً للتهاون، للاستهتار، للامبالاة، لعدم الاكتراث تجاه التصرفات والأعمال والمواقف والأداء العملي، نلحظ الجدية، الاستشعار العالي للمسؤولية، الإدراك العميق لأهمية ما يحصل من جانب الإنسان من تصرفات.

كما نجد في القرآن الكريم في دعاء الأنبياء "صلوات الله عليهم" أن المطلب الأول، والمطلب الرئيسي الذي يتكرر في أدعيتهم، وهم من هم على مستوى عظيم من الإيمان، من القربة إلى الله، من المنزلة العالية عند الله "سبحانه وتعالى"، يأتي طلب المغفرة، طلب المغفرة: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} [إبراهيم: من الآية ٤١]، {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} [نوح: من الآية ٢٨]، {رَبِّ اغْفِرْ لِي}، تتكرر في أدعية نبي الله نوح، ونبي الله إبراهيم، وسائر الأنبياء، ويأتي حتى الأمر للنبي محمد خاتم النبيين "صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين"، فيقول الله له: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: من الآية ١٩]، ويتكرر أمره بالاستغفار في آيات متعددة في القرآن الكريم، وهو بالتأكيد كان يهتم بذلك، ويحرص على ذلك، حتى أثر عنه أنه كاد لا يقوم من مجلس من مجالسه، أو مقام من مقاماته، إلا ويطلب من الله المغفرة، ويكرر الاستغفار بشكل مستمر، وباهتمام كبير.

هذه الحالة التي تعبر عن الإدراك لخطورة الأعمال، ما ينتج عنها في حالة الإهمال، في حالة التفريط، في حالة المعصية، وضرورة السعي للتدارك الفوري، {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: من الآية ١٣٥]، لا إصرار لا في حالة التجاوز، ولا في حالة التفريط تجاه ما أمر الله به بعد الإدراك لذلك، بل مبادرة بالإجابة إلى الله "سبحانه وتعالى".

ف نجد كيف أن ضمائرهم حية، مشاعرهم حية، وجدانهم حي، يستشعرون حالة التقصير والأخطاء، وما ينتج عنها، وما يترتب عليها، مهما كان اهتمامهم، كما قلنا، لا تصيبهم حالة من الغرور، والاطمئنان الكاذب الوهمي، الذي يتصور الإنسان من خلاله أنه أصبح جاهزاً لدخول الجنة بشكل فوري، ولم يبق عنده أي تقصير، ولا أي خطأ، ولا أي معصية، الله يقول عنهم: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون: الآية ٦٠]، مهما قدموا، مهما كان عطاؤهم، ومهما كان مستوى عطاؤهم، لا يزالون يستشعرون التقصير، ويدركون أن المرجع إلى الله للحساب والجزاء يتطلب منا الاستعداد المسبق، والإجابة إلى الله بشكل دائم.

## يحفظه الله) رمضان 1443هـ في ظلال التقوى وأفاقها الواسعة (6)

# عَذَابٌ وَأَنْوَاءُ الْعَذَابِ فِي جَهَنَّمَ

ويوضح الله في القرآن الكريم في مواقف القيامة، ومقامات الحساب، كيف أنها من أهم مواطن النصر، التي ينصر الله فيها عباده المؤمنين، الذين وقفوا في هذه الحياة موقف الحق، لم يغوهم عن ذلك، ولم يحد بهم الإغراءات، والأطماع، والأهواء، ولا الضغوطات، ولا المعاناة، ولا المتاعب، ولا التضحيات، ولا الأوجاع، ولا الآلام، ثبتوا، ثبتوا على موقف الحق مهما كانت المتاعب والصعوبات، ولم يتأثروا بأيٍّ من الإغراءات والأطماع، يقول الله تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} [غافر: من الآية 51]، ليس فقط الرسل، بل {وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [غافر: من الآية 51]، بنصر قضيتهم، بإعلاء موقفهم، {وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: من الآية 51]، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، هذا في يوم القيامة، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ} [غافر: من الآية 52]، مهما قدموا من تبريرات، مثلما هو عادتهم في الدنيا، يقدمون لما يقومون به من ظلم، وإجرام، وعدوان، وطغيان، وبغي، وسعي للسيطرة على الناس للانحراف بهم عن منهج الله الحق "سبحانه وتعالى"، فيسوقون التبريرات، وينظمون الحملات الدعائية والإعلامية، وهناك لا يفيدهم ذلك شيئاً، لا مجال أبداً ولا قبول الباطلة، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ}، فلا تبريرات، ولا حتى اعتذار، أو توبة، أو إنابة، أو إعلان عن التراجع عن الخطأ... أو غير ذلك، {وَلَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي لَمْ يَرْجُوا وَكَانُوا بِآيَاتِهِ لَا يَأْمِنُونَ} [النور: من الآية 25]، لأن الموقف موقف يفصل الله فيه بين العباد، يبين فيه من هو المحق من المبتطل، من هو الظالم من المظلوم، ويأتي على ذلك الحساب، والجزاء، والعقاب.

وهكذا يبين في مواقف كثيرة، في آيات كثيرة، فيما يتعلق بسخريتهم من الذين آمنوا، بضحكهم منهم، باستهتارهم بهم، {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ} (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ} [المطففين: ٢٩-٣٠]، مواقف كثيرة، في نهاية المطاف في مشاهد القيامة يحاسبون، يعيشون حالة الذل والهوان، يتبين ويفصل الله في الأمر، أنهم هم الضالون، الخاسرون، الخائبون، الهالكون، المبتطلون، ويتحدد مصيرهم وجزاؤهم وهو جهنم والعياذ بالله.

### المنافقون والمنافقات

من المقامات في يوم القيامة التي هي من المقامات المهمة فيما يتعلق بالمنافقين، عندما تتجلى خسارتهم؛ لأنهم من أكثر الناس خساراً، المنافقون والمنافقات هم من أكثر الناس خساراً، وانحرافهم هو في الموالاة، أنهم يوالون أعداء الإسلام، هذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم كقاسم مشترك بين المنافقين بمختلف فئاتهم، يعادون المؤمنين، ويوالون الكافرين، فالقرآن الكريم كما قال الله "سبحانه وتعالى" فيه عنهم: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (١٣٨) {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: ١٣٨-١٣٩]، ينتج عن ذلك ما يقومون به من دور تحريبي كبير في واقع

مع أن الظلم عنوان يشمل - في نهاية المطاف - كل أنواع الذنوب والمعاصي، ولكن يأتي في القرآن الكريم التنبيه على مخاطرات الأعمال، والكبائر، وكبائر الذنوب، التي تسبب للإنسان الهلاك والعذاب.

### المواقف والولاءات

فضمن ما يأتي أيضاً مما يتحدث عنه القرآن الكريم في مقامات يوم القيامة بشكل كبير، هو ما يتعلق بجانب من الجوانب التي يتهاون بها الكثير من الناس، ويخرجونها من حسابات الأعمال المحاسب عليها، وهي مسألة المواقف، والولاءات، والإتباع، يعني: البعض المعاصي عندهم والذنوب التي يمكن أن تصل بالإنسان إلى نار جهنم، هي تتعلق بالجانب الأخلاقي... أو ما شاكل، لكن فيما يتعلق بالمواقف، عندهم طبيعي يقف الإنسان أي موقف، أو ينطلق من منطلقات مادية، أو حسابات مكاسب شخصية معينة، بعيداً عن التقوى، بعيداً عن موقف الحق، بعيداً عن الاتجاه الصحيح الذي يتطابق مع توجيهات الله "سبحانه وتعالى"، ويحسبون مسألة الصراعات وكأنها بعيدة، أو منفصلة كلياً عن الالتزامات الإيمانية، بمعنى: أن للإنسان أن يفعل فيها ما يشاء ويريد، يقف مع من يشاء ويريد، بحسب مزاجاته، وحسب تعبيرهم: مصالحه، وأطماعه، وأهوائه، ورغباته، يقف الموقف الذي يريد، يوالي من يريد، يعادي من يريد، يتبع من يريد... وهكذا: على أساس هوى النفس، وبعيدا عن الالتزامات الإيمانية.

مع أن من أكبر ما يؤثر في واقع البشر، وينتج عنه الكثير من التفاصيل، من الأعمال، من السلوكيات، بل وتترتب عليه المظالم الكبرى، هو: حالة النزاع فيما بين البشر، حالة الخصومات، حالة الصراعات، وهناك دائماً فيما يتعلق بالصراعات، هناك طريق حق يجب على الناس أن يسلكوه، موقف حق يجب على الناس أن يقفوه، وهذه مسألة يتجاهلها أكثر الناس.

من أسماء يوم القيامة، سمَّاه الله بيوم الفصل، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُصْلِ} [المرسلات: الآية ١٤]، يوم يفصل الله بين عباده في كل ما كانوا فيه يختلفون، اختلافاتهم الدينية، سواءً بشكل ديانات، أو مذاهب... أو بأي شكل من الأشكال، اختلافاتهم في واقع الحياة، صراعاتهم في واقع الحياة، والمعيار فيها عند الله هو معيار الحق، معيار الإيمان والتقوى، من الظالم ومن المظلوم، من المحق ومن المبتطل، لا تأتي المسألة مثلما يتصور البعض، وكأن الموضوع عادي، المسألة هامة جداً، يوم الفصل، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُصْلِ}، يوم عظيم الشأن، {إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} [الدخان: الآية ٤٠]، فهو الموعد المحدد الذي يجتمعون فيه بكلهم للفصل فيما بينهم، وبدون أي هزل، يوم جد، لا هزل فيه، وفصل في كل الأمور: على مستوى النزاعات، على مستوى الأعمال، على مستوى المواقف، على مستوى السلوكيات، فصل وأحكام بآية وعادلة من الله "سبحانه وتعالى" القائل: {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [آل عمران: من الآية ٥٥].

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، هذا الخوف تغلب به على كل المخاوف؛ لأن الآخرين الذين قد تخاف منهم، فتنقاعس عن مسؤولياتك، وتتصل عن مسؤولياتك، وتتهرب من أداء وجباتك، ما الذي بأيديهم؟ ما الذي يمكن أن يفعلوه بك؟ كل ما بأيديهم من إمكانات، وجبروت، ووسائل للبطش، لا تساوي شيئاً، لا تساوي لحظة واحدة في نار جهنم، فيمثل هذا عاملاً مهماً في التغلب على المخاوف من جهة، والتغلب على الإغراءات، والشهوات، والميول النفسية، وهوى النفس من جهة أخرى، فهو خوف له إيجابيته، بشكل وقاية للإنسان من العذاب، وأولياء الله المتقون، المؤمنون؛ هم يدركون هذه الإيجابية الكبيرة، وهم يتذكرون في الجنة، فيذكر الله ذلك عنهم في القرآن الكريم، عن أسباب نجاتهم، وفوزهم، ووصولهم إلى جنة الله ورضوانه، {قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} (٢٦) {فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} (٢٧) {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [الطور: ٢٦-٢٨]، فهذا الإشفاق، هذا الحذر، هذا الانتباه تجاه المسؤوليات، تجاه الأعمال، تجاه التصرفات، تجاه الأقوال، وضبطها بمعيار التقوى، ضبطها بمعيار تقوى الله "سبحانه وتعالى"، كان له إيجابيته في النجاة من عذاب الله "سبحانه وتعالى"، مع الدعاء، مع الالتجاء إلى الله "سبحانه وتعالى"، {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}، فلذلك أهمية كبيرة جداً.

### من حديث القرآن عن مقامات يوم القيامة

فيما يتعلق بيوم القيامة، تحدثنا في محاضرة أمس عن بعض من المقامات التي تحدث عنها القرآن الكريم، وعن بعض من المواقف التي وردت في الآيات المباركة، والحديث في القرآن الكريم حديث واسع جداً عن الآخرة، عن القيامة، عن اليوم الآخر، عن الجنة والنار، الحديث بوعده الله ووعيده يتكرر كثيراً في القرآن، وفي أكثر الأحوال هو يترافق مع الجوانب العملية، إمّا مع حبٍّ وأمرٍ من الله "سبحانه وتعالى" على عمل معين، ولفتٍ لنظر الإنسان إلى أهمية عمل معين، أو في التحذير من أعمال معينة، فيأتي مرتباً بمقامات العمل، وأيضاً في مقام معرفة الله "سبحانه وتعالى" فيما يتعلق بوعده ووعيده.

الحديث في القرآن الكريم هو واسع؛ لأن من المهام الأساسية للقرآن وللرسول هو الإنذار، الإنذار هو نذير، بنذرنا، يحذرنا، ينهنا؛ حتى لا تقع في العذاب، إن التفتنا إلى هذا الإنذار، إن استفدنا من ذلك، إن آمننا بذلك، وأدركنا أهمية ذلك، فيأتي أيضاً في الحديث عن مقامات يوم القيامة، عن الحساب، وسواءً في مقام الحساب في ساحة القيامة، أو في حالة العذاب في نار جهنم والعياذ بالله، الحديث عن كثير من الأسباب التي هي أسبابٌ للهلاك، أسبابٌ للخسار، أسبابٌ توصل إلى العذاب، فيأتي من ضمنها: جوانب سلوكية، تصرفات من جانب الإنسان وأعمال تمثل عصىنا لله "سبحانه وتعالى" في الجوانب الأخلاقية، أو تتعلق بأطماع النفس، أو تتعلق بالظلم، أو تتعلق...

واستشعارهم للخوف من عذاب يوم القيامة، من مواقف يوم القيامة، من أهوال يوم القيامة، وأن يردوا ذلك المورد، وأن يصلوا إلى ذلك المقام وهم على حالة من التقصير، أو تحمل الأوزار، يقول الله عنهم: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور: من الآية ٣٧]، {وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان: من الآية ٧].

دع الغفلة والاستهتار وتنبه لمخاطر الذنوب والأوزار

حالة اللاهتمام تجاه ذلك، والغفلة تجاه ذلك، الاستهتار تجاه ذلك، التهاون تجاه ذلك، الشعور وكأن الإنسان بعيد عن ذلك كله، وليس عليه أي خطر، ولا يشعر بأي تقصير، ولا بأي خوف، هي حالة الغافلين، حالة الجاهلين، حالة الذين وصلت بهم الغفلة الشديدة إلى درجة رهيبية جداً.

أو المكذبين، الذين قال الله عنهم: {كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ} [المدثر: الآية ٥٣]، قال عنهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا} [النبا: الآية ٢٧]، ولذلك كانوا مهملين، مستهترين، وكانوا يعيشون وكأنهم مطمئنين كل الاطمئنان، وكان الله قد تعهد لهم تعهداً مسبقاً ألا يعذبهم، ولا يؤاخذهم، ولا يعاقبهم، ولا يجازيهم، حالة رهيبية.

أما الحالة الإيجابية، الحالة المفيدة، الحالة التي تعبر عن الإيمان، عن الوعي، عن التقوى، وفي نفس الوقت لها إيجابيتها الكبيرة، التي تساعد بشكل أساسي على الاستقامة، على الطاعة، على العمل، هي هذه الحالة من اليقظة، من الوعي، من الخوف، من الإدراك لمخاطر الذنوب، ومخاطر التقصير، ومخاطر المعاصي، إيجابية ذلك كبيرة جداً تجاه هوى النفس، والله "سبحانه وتعالى" يقول في القرآن الكريم: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [النازعات: الآية ٤٠] نفس الإنسان عندما تنجذب نحو الإغراءات، أو نحو الشهوات، أو نحو الأطماع المادية، فيما يسبب لها أن تقع في العصيان، أن تتحمل الأوزار والذنوب، ما الذي يمكن أن يساعد في لجمها، في ضبطها، في السيطرة عليه، في إيقافها عند حدها؟ في مقدمة ذلك: هذا الخوف من إدراك ما يترتب على ذلك من العقوبات، من العذاب والعياذ بالله.

وأيضاً تجاه جانب آخر وهو المخاوف، التي تؤثر على الكثير من الناس جداً، فتمثل عاملاً يصددهم عن الاستجابة لله "سبحانه وتعالى" فيما وجه به، وأمر به من أعمال مهمة، ومسؤوليات كبيرة؛ ولذلك يقول الله "سبحانه وتعالى" في القرآن الكريم: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: من الآية ١٧٥].

{فَلَا تَخَافُوهُمْ}، الخوف من أعداء الله، الخوف من المجرمين، والظالمين، والطغاة، وأعداء الله، يؤثر على الكثير من الناس؛ فيتخذون قرارهم بالتخلي عن القيام بمسؤولياتهم، في العمل على إحقاق الحق، وإقامة العدل، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتصدي للظالمين، والوقوف ضد المجرمين المعتدين، فيتقاعسون، ويتنصلون عن المسؤولية، فيخالفون الكثير من توجيهات الله "سبحانه وتعالى"، ويترتب على ذلك عواقب سيئة في الدنيا والآخرة.

فعندما يقول الله "سبحانه وتعالى": {وَيَخَافُونَ



## المحاضرة الرمضانية السابعة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله) رمضان 1443هـ

# في رحاب القرآن الكريم وهداياته الواسعة



أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
الْمَلِكُ الْحَقُّ الْقَبِيضُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، وباركْ على  
مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على  
إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضْ  
اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن  
سائر عبادك الصالحين والمجاهدين.

أيتها الإخوة والأخوات  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛  
اللهم اهدنا، وتقبل منا، إنك أنت السميع العليم،  
وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم.

مما ورد في القرآن الكريم في الآيات المباركة  
من سورة البقرة في الحديث عن فريضة الصيام،  
وتعيين شهر رمضان ليكون هو الشهر المحدد  
لأداء فريضة الصيام، كركن من أركان الإسلام،  
وكفرحٍ أساسي من فرائض الله "عز وجل"، أتى  
قول الله "سبحانه وتعالى": {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي  
أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى  
وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: من الآية 185]، فشهر رمضان  
المبارك هو شهر نزول القرآن، الذي ابتدأ فيه نزول  
القرآن الكريم من خلال الوحي إلى رسول الله  
وخاتم أنبيائه محمد "صلوات الله وسلامه عليه  
وعلى آله"، وقد يكون- والله أعلم- هو بنفسه  
شهر البعثة بالرسالة إلى الناس، فتختلف الأقوال،  
البعض يعتبرون شهر البعثة هو شهر رجب، ولكن  
العجيب أن أولئك الذين يعتبرون أن شهر البعثة  
هو شهر رجب، هم يعتبرون نزول القرآن في  
بداية البعثة، وأنه من خلال أول لقاء بالبعثة  
بالرسالة نزلت سورة اقرأ، هكذا يقولون هم، وهذا  
لا يستقيم؛ لأنه من المعلوم قطعاً أن نزول القرآن  
الكريم ابتدأ في شهر رمضان المبارك، في ليلة القدر  
منه، كما قال الله "سبحانه وتعالى": {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي  
لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: الآية 1]، فالإرسال قد يكون إذا  
كانت البعثة مترافقة مع نزول القرآن، أو ابتداء  
نزوله، في شهر رمضان المبارك، وهو شهر مبارك،  
وشهر عظيم، وهناك روايات عن أمير المؤمنين  
عليه السلام "أيضا تفيد ذلك، وعلى كل فمما  
لا شك فيه أنه إذا كان نزول القرآن الكريم متزامناً  
مع بداية البعثة بالرسالة؛ فستكون البعثة حتماً في  
شهر رمضان المبارك.

القرآن الكريم الذي أنزله الله في شهر رمضان  
المبارك، ثم شرع صيام هذا الشهر، وبين لنا غاية  
عملية أو ثمرة عملية أساسية ومهمة بالنسبة لنا هي  
التقوى، {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: من الآية 183]، فمما  
لا شك فيه أيضاً أن هناك تلازماً تاماً ما بين تحقيق  
التقوى، وما بين الاهتداء بالقرآن الكريم؛ لأن من  
أول متطلبات التقوى هو الهدى، أن تعرف ونعلم  
ماذا نفعل؟ ما الذي فيه الوقاية لنا إن فعلناه؟ ما  
الذي فيه الوقاية لنا إن التزمنا به، من الأعمال، من  
الأقوال، من المواقف، من التصرفات؟ أيضاً كيف  
يأتيها من الهدى ما يساعدنا على تزكية أنفسنا؛ لأن  
من متطلبات التقوى: تزكية النفس، نحتاج إلى  
تزكية أنفسنا؛ لكي نتقي الله "سبحانه وتعالى".  
ثم عندما نأتي إلى الجانب العملي، الجانب العملي

سبباً لكفرانه للنعم، سبباً للجناية على نفسه.  
نعمة الله علينا بالقرآن الكريم هي نعمة عظيمة،  
وهو كان المعجزة الرئيسية، من ضمن المعجزات  
هو المعجزة الرئيسية لرسول الله محمد "صلوات  
الله وسلامه عليه وعلى آله"، وقد عظمت نعمة  
الله "سبحانه وتعالى" أن حفظ النص القرآني  
للأجيال اللاحقة ما بعد عصر وزمن مبعث الرسول  
"صلوات الله عليه وعلى آله" وحركته المباشرة  
وحياته، من بعد وفاة الرسول "صلوات الله عليه  
وعلى آله" لو لم يحفظ الله "سبحانه وتعالى"  
بمعجزة إلهية، بأية عجيبة- النص القرآني للأجيال  
اللاحقة؛ كانت المشكلة خطيرة جداً في مسألة  
التحريف للنص القرآني؛ لأن التحريف فيما يقدم  
باسم الدين مسألة معروفة، يعني: كل المسلمين  
يعرفون هذه الحقيقة، أن هناك تحريفاً خطيراً  
حصل في نقل المعارف الدينية، وفي نقل المفاهيم  
الدينية، وفيما يقدم باسم الدين، حتى في المرويات  
عن رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، هناك  
الكثير من الأحاديث المكذوبة، التي لم تصح عن  
النبي "صلوات الله عليه وعلى آله"، وهناك الكثير  
أيضاً مما يقدم باسم الدين، باسم الإسلام، بصفة  
الشريعة، بمختلف العناوين الدينية، من المعروف  
أنه لا يصح باسم الدين، فمن المسائل المعروفة هي  
مسألة التحريف، ولكن الأمة متفقة على أن النص  
القرآني محفوظ؛ لأن الله "سبحانه وتعالى" تكفل  
بحفظه، هو القائل في القرآن الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا  
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:  
الآية 9]، فهو أكد أنه حافظ له

سنة ماضية مع عبادته، ترافق نزول الهدى ومسيرة  
الهداية للمجتمع البشري منذ بداية وجودهم،  
منذ آدم "عليه السلام"، الله هداه، وأتت الهداية  
مترافقة مع بداية استخلافه على الأرض، ثم  
استمرت المسألة إلى خاتم النبيين في مسألة  
إرسال الرسل وإنزال الكتب، إلى خاتم النبيين  
محمد "صلوات الله وسلامه عليه على آله"، فبعثه  
الله بالرسالة إلى العالمين، رحمة للعالمين، وأنزل  
عليه القرآن العظيم.

### مفتاح كل النعم الإلهية على البشرية

والقرآن الكريم هو نعمة عظيمة أنعم الله بها  
علينا، نعمة الهداية بالرسول والكتاب هي أعظم  
النعم على الإطلاق، وهي مفتاح كل النعم، بدونها  
تتحول كل النعم إلى نقم، إلى وسيلة لاكتساب  
المعاصي، لاكتساب الآثام، إلى وسيلة للجناية على  
النفس، للجناية على المجتمع البشري، إلى وسيلة  
للشقاء، إلى وسيلة للإفساد في الأرض، إلى وسيلة  
لإفساد الحياة، فالإنسان بحاجة إلى أن ترسم له  
منهجية التعامل مع نعم الله عليه، وأن ترسم له  
المسيرة الصحيحة لكيفية الاستخلاف في الأرض،  
التي يجمع فيها ما بين المبادئ والقيم الإلهية  
والإنسانية الراقية العظيمة، التي تتسجم مع كرامته  
الإنسانية، أو أن ينحرف عن ذلك، إذا لم يحصل  
على ذلك، أو لم يرتبط بهذه الصلة، بهذه الهداية،  
فيكون انحرافه سبباً لشقائه، سبباً لسوء تصرفاته،

لا يأتي هكذا بدون إرشاد، بدون تعليم، بدون  
معرفة، يحتاج الإنسان إلى معرفة ماذا يعمل؛ حتى  
يعمل، حتى يتحرك، وما الذي يجتنبه؟ ما الذي  
ينتهي عنه؟ ما الذي يحذر منه، مما فيه خطر  
عليه، أو شر عليه، أو عقاب له؟ ولذلك يقول الله  
"سبحانه وتعالى" فيما يتعلق بالتقوى والمتقين  
في علاقتهم بالقرآن الكريم: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا  
رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: الآية 2]، ويقول  
عنهم في آخر تلك المواصفات التي وردت في  
أول سورة البقرة: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ} [البقرة: من الآية 5]، فمن أساسيات ولوازم التقوى،  
هو: الاهتداء بالقرآن الكريم، والتحرك على أساسه،  
فبذلك تتحقق التقوى من خلال الالتزام عملياً  
بما يهدي إليه الله في القرآن الكريم، وبما للقرآن  
الكريم من أثر تربوي عظيم في تزكية النفس  
البشرية، يساعدها على الالتزام، يهيئها للعمل، ولما  
له من عطاءٍ تربوي أيضاً يتناسب مع الصيام في  
تحفيز النفس البشرية على الصبر، على التحمل،  
في توفير الدافع الإيماني الكبير، الذي يجعل  
الإنسان ينطلق بكل رغبة، بكل جد، بكل اهتمام،  
باستشعار للمسؤولية، وبما يمثله أيضاً من صلة  
بالله "سبحانه وتعالى"، يحظى الإنسان من خلالها  
بمعونة الله، بتوقيفه، فكل هذه الاعتبارات مأخوذة  
بعين الاعتبار، كل هذه الحيشيات مأخوذة بعين  
الاعتبار في أهميتها وتناسبها، والتلازم مع بين  
فريضة الصيام والقرآن الكريم في مسألة التقوى.  
الله "سبحانه وتعالى" ضمن سنته في هداية  
عباده يرسل الرسل، وينزل عليهم الكتب، وهذه

• وهكذا، على المستوى التربوي، على المستوى الاجتماعي، على المستوى... على كل المستويات. والقرآن الكريم وردت أوصافه المتنوعة وأسماءه المتعددة، التي أيضاً تبين لنا جوانب من عظمتها وأهميته بالنسبة لنا، ويتجلى لنا مدى إنعام الله علينا بذلك:

القرآن الحكيم في كل المجالات

من الأوصاف الأساسية للقرآن الكريم: الحكيم، وأتى القسم بالقرآن الكريم، والقسم به أيضاً يبين أهميته، وأنه نعمة وآية من آيات الله، {وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} {يس: الآية 2}، قسّم بالقرآن وحكمة القرآن، وحكمة القرآن هو الحكيم، ما فيه حكمة، ما فيه من الهداية هو حكمة في مختلف المجالات، عندما يهديننا إلى شؤون حياتنا في أي مجال من مجالات الحياة: في المجال السياسي، أو المجال الاقتصادي، أو المجال الاجتماعي، أو المجال الأمني... أو في أي مجال من مجالات الحياة؛ لأنه كتاب يهديننا في حياتنا، في شؤون حياتنا، فيما يوصلنا إلى الله، وإلى رحمته، ويوصلنا بفضل وكرمه ورحمته، والآخرة أيضاً، في الدنيا والآخرة، {وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ}، ومن أهم ما نحتاج إليه هو الحكمة؛ لأن البديل عن الحكمة هو الحماقة، والعشوائية، والتوجهات الخاطئة، والأفكار الخاطئة، والمفاهيم الخاطئة؛ وبالتالي التحرك على أساسها يكون تحركاً خاطئاً، مهما أخلص الناس وبذلوا من جهد.

إنه كتاب حكيم، إلى درجة أن يوصف بالحكيم، {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} {الإسراء: الآية 39}، كل ما يهديننا الله فيه إليه من الأعمال، أعمال حكيمة، من التصرفات، تصرفات حكيمة، من السلوكيات، من المواقف، من... كل ما فيه على هذا الأساس، يجعل منا أمة حكيمة، راشدة في فكرها، مستقيمة ومتوازنة في أعمالها ومواقفها وسياساتها، الإنسان بحاجة إلى هذا على المستوى الشخصي، والأمة كأمة ومجتمع. ولذلك تتجلى لنا الخسارة الرهيبة للمسلمين عندما تركوا الاهتداء بالقرآن الكريم في كثير من شؤون حياتهم، وفي مجالات رئيسية من مجالات الحياة، كيف فقدوا الحكمة، فقدوا الحكمة، وأنتجوا، أو اكتسبوا، أو تقبلوا بدائل، بدائل عن حكمة القرآن، عن هداية الله في القرآن، مما هو ضلال، مما هو حماقة، مما هو غباء، مما سبب لهم التعاسة، العناء، الشقاء، مما كان له تأثيرات سيئة جداً في شؤون حياتهم.

## القرآن المجيد

مما ورد في القرآن الكريم: الوصف له بالمجد، وكذلك في سياق قسم أيضاً: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} {ق: الآية 1}، فهو قسم بالقرآن ومجده، القرآن كتاب مجيد، الأمة إذا التزمت به، إذا اهتدت به في شؤون حياتها، تكتسب المجد لنفسها؛ لأن كل هداية الله في القرآن الكريم هي هداية تسمى بنا، ترقى بنا، تكتسبنا الشرف، ليس فيها شيء يحط المجتمع البشري، يسيء إليه، أو يسبب له الهوان، أو ينزل به إلى الدناءة والانحطاط.

القرآن الكريم كل ما فيه من هداية الله "سبحانه وتعالى" رفعة، عزة، شرف، سمو، وكذلك قوة، وبالتالي كل ما يتحقق به المجد للأمة، إذا سارت عليه، تكون أمةً مجيدة، تكتسب المجد لنفسها، أمةً تسمو، وتزكو، وتقوى، وتعظم، وتبتعد عن كل ما فيه الانحطاط، والدناءة، والسقوط، والضعف، وهذا من أهم ما تسمو إليه وتتوق إليه النفس البشرية الكريمة، التي بقي فيها كرامة، فهي دائماً تتوق إلى المجد، وتترفع عن الضعة، عن السقوط، والقرآن الكريم كفيلاً، لو اتبعته الأمة الإسلامية واهتدت به بشكل متكامل في مسيرة حياتها، أن يرقى بها لأن تسود بقية الأمم، وأن تقود المجتمع البشري، تقوده

إلى الغاية العظمى، إلى النتيجة الكبرى، إلى الفوز العظيم، وإلا كانت مسيرة الإنسان منحرفة، يتجه ويتخبط في هذه الحياة فلا يصل إلى النتيجة العظيمة، إلى الغاية العظيمة، إلى العاقبة الحسنة، وبعد شقاء الدنيا يكون مصيره- والعياذ بالله- إلى النار في الآخرة.

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} {المائدة: 16-17}، {لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {إبراهيم: من الآية 1}، وتجلي ذلك في حركة رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، كيف أخرج الناس من الظلمات، كم كان لديهم من العقائد الباطلة، التي يبنون عليها أمورهم العملية، كم كان لديهم من المفاهيم والتصورات الخرافية والجاهلة والخاطئة، التي تتسبب في ضلالهم على المستوى العملي، كم كان لديهم من سلوكيات وأخلاقيات منحرفة وبشعة، لا تتسجم مع الكرامة الإنسانية، لا تتسجم مع ما أراد الله للإنسان وكرّمه به من السموات في أخلاقه، في رشدته، في تصرفاته، فبمسعى رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، بتبليغه للرسالة الإلهية، بجهوده الكبيرة، بأدائه العظيم، الذي تجسدت فيه حكمة القرآن الكريم، وبركة القرآن الكريم، غير الواقع الذي كان سائداً آنذاك، واقع الجاهلية بكل ما تعنيه، وانتقل بالمجتمع نقلة عظيمة، ونقلة كبيرة جداً، ترتب عليها نقلة كبيرة في واقع حياة المجتمع العربي آنذاك، المجتمع العربي الذي كان في واقع حياته، في ظروف حياته، دون مستوى بقية المجتمعات، أولئك الأميون، يعرفون بالأميين، ليس لديهم ثقافة، أكثر ما لديهم خرافات، وأساطير، وضلالات، وجهالات، وحالة من الشتات والفرقة لا مثيل لها لدى غيرهم من الأمم، والتخلف في شؤون حياتهم بشكل كبير، بالنقلة التي أحدثها الرسول "صلوات الله عليه وعلى آله" لإخراجهم من الظلمات إلى النور، وصولاً في أعلى مستوى في المجتمع البشري آنذاك، فسادوا بقية الأمم على وجه الأرض، نقلة في فارق زمني بسيط، انتقلت بهم، وغيّرت واقعهم تماماً، لو استمروا وواصلوا على ذلك، لما كان واقع جالهم على ما هو عليه اليوم. {لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} {إبراهيم: من الآية 1}.

## القرآن المعجزة الخالدة

وهكذا أيضاً يبين لنا الله في القرآن الكريم عظمة كتابه، أنه كتاب عظيم الشأن، أحكمت آياته، تضمن الحكمة، وهو معجزة للرسول "صلوات الله عليه وعلى آله"، قال الله عنه: {قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} {الإسراء: الآية 88}، يعني: لو تعاونوا، وتضافرت كل جهودهم جنباً إلى جنب؛ لكي يأتوا بمثل القرآن الكريم، لا يستطيعون أن يأتوا بمثله أبداً، لا في أحكامه، ولا في نظمه، ولا في بلاغته، ولا في حكمته، ولا بمستوى ما فيه من الهداية، هدايته هدايةً عجيبة شاملة واسعة، بشكل عجب جداً، وهو أرقى ما أعطاه الله للبشر، ليس لديهم شيء يرقى إلى مستواه، في أفكارهم، في نظرياتهم، في مقترحاتهم، في تصوراتهم، في كل إنتاجهم الفكري والثقافي والمعرفي، ليس لديهم شيء يماثل القرآن الكريم، في أي مجال من المجالات:

• الرؤى السياسية: لا ترقى إلى مستوى ما في القرآن الكريم، ولا مقارنة، ليست شيئاً في مقابل ما في القرآن الكريم.

• على المستوى الاقتصادي: النظريات، المقترحات، الدراسات، كل نتاجهم المتعلق بذلك من الرؤى والأفكار لا يساوي شيئاً في مقابل ما هو في القرآن الكريم، في أثره، في واقعيته، في نتيجته الطبية، في مستوى ما يفيد به البشر.

المعرفة؛ لأنه واسع جداً، وفيه بركة عجيبة في عطائه المعرفي.

ومبارك أيضاً في أثره التربوي، أثره عجب جداً في إصلاح نفس الإنسان، في تزكية النفس البشرية، في تأثيره الوجداني، تأثير عجب، لا يصل إلى مستواه أي شيء آخر، ولا أي بديل آخر، في مستوى تأثيره الإيجابي في النفس البشرية، التي يكسبها الطمأنينة، يساعدها على التزكية، ينمي فيها ما فطرها الله عليه من مكارم الأخلاق، يزكّيها مما قد تلوثت به، مما يتنافى ولا ينسجم مع فطرتها... وهكذا مبارك في عطائه التربوي.

مبارك أيضاً فيما يهدي إليه، فهو يهدي إلى ما فيه البركة، إلى ما فيه سعة الخير لنا، وعندما نتحرك على أساسه، على أساس ما فيه من التعليمات، على أساس هدايته، يبارك الله لنا في جهودنا، تكون جهوداً مثمرة، مباركة، آثارها، نتائجها، فاعليتها عالية، أكثر بكثير من مستوى إمكاناتنا، من مستوى قدراتنا؛ لأن البركة هي سعة تفوق مسألة الأرقام، مسألة الإمكانيات، تفوق حجم الشيء الواقعي بزيادة، زيادة من الله "سبحانه وتعالى". فبركته أيضاً في النتائج، في الآثار، فيما يترتب عليه، وهذا يمثل إغراءً كبيراً للعمل بالقرآن؛ لأنه لا شيء آخر له هذه الميزة بهذا المستوى، بهذا المقدار، بركته عجيبة، الجهود التي تبذل لأمة تتحرك على أساسه يباركها الله، فتأتي البركة في كل شيء: بركة في الأعمال، بركة في النتائج، بركة في الآثار، بركة في كل مجالات الحياة، الأمة التي تتحرك على أساسه، تهتدي به، تلتزم به، تستبصر به، تعي به، تنطلق على أساسه، تقف المواقف التي يرشد إليها، سيمتحنها الله أيضاً البركة فيما يمنحها من الخيرات، في أرزاقها، فيما يكتبه لها من النصر، فيما يكتبه لها من الخير في كل شؤون حياتها.

## القرآن نور يضيء لنا واقع الحياة

مما وصفه الله به، أنه نور، القرآن هو نور، وتكرر الوصف له كثيراً في القرآن الكريم، من ضمن ذلك قول الله "سبحانه وتعالى": {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} {المائدة: من الآية 15}، وكذلك في قوله "سبحانه وتعالى": {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} {إبراهيم: من الآية 1}، يعني: إلى رسول الله محمد "صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله"، {لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {إبراهيم: من الآية 1}.

الحالة التي يكون الإنسان فيها بدون الهداية الإلهية هي حالة ظلمات؛ لأنه لا يبصر فيها الحقائق، لا يبصر فيها الخير بالفعل، لا يبصر فيها الطريقة الصحيحة التي بها فوزه، بها نجاته، بها سعادته، وتتكون لديه تصورات وتخيلات، وبالتالي ثقافات ومفاهيم خاطئة، فتمثل ظلمات تحول بينه وبين أن يرى الحقيقة كما هي، والحق كما هو، والخير كما هو، وتنعكس عنده الأمور في كثير من الأشياء، فيصبح لديه مفاهيم خاطئة، تصورات خاطئة، عقائد باطلة، أفكار خاطئة، وتشكل تلك الأفكار الظلامية حاجزاً يحجبه عن إدراك الحق والحقائق، عن إدراك الاتجاه الصحيح، فيتخبط في مسيرة حياته، في مواقفه، في أعماله، في قراراته، في تصرفاته، في سلوكياته، على المستوى الشخصي، أو على مستوى المجتمع الذي يتجه اتجاهاً بعيداً عن القرآن الكريم، يعتمد له نظاماً مخالفاً للقرآن الكريم، يبني مسيرة حياته على أساس مناقض للقرآن الكريم، فينتج عن ذلك انحرافات وحالة خطيرة جداً من التخبط.

فالقرآن هو نور؛ لأنه يقدم لك ما يضيء لك في واقع الحياة، فينير لك الدرب، ينير لك الطريق الموصلة فعلاً إلى الله "سبحانه وتعالى"، إلى خير الدنيا والآخرة، إلى الفوز العظيم، إلى النجاة من عذاب الله، إلى النجاة من الشقاء والخسران، ما يسمو بك، ولذلك هو يهدي، يهدي إلى الصراط المستقيم، فتتجه في مسيرة حياتك الاتجاه الصحيح الموصول

بشكل مستمر إلى يوم القيامة، وهذا ما حصل، على مدى كل هذه القرون التي مضت وانقضت، لا يزال النص القرآني محفوظاً، وسبقه محفوظاً إلى نهاية أيام الحياة، إلى قيام الساعة، فهذه نعمة، نعمة عظيمة جداً لنا؛ لأنه وإن حاول البعض أن يحرف في المعنى، أو أن يحرف في المفاهيم، فالقرآن يفضحه، سلامة النص، وبقاء النص، وحفظ النص القرآني نعمة عظيمة تفضح المتقولين على القرآن، فهذه من النعم العظيمة علينا في هذا الزمن، وفي كل زمن، أن الله حفظ القرآن الكريم من التحريف لنصه، نعمة عظيمة جداً، وبقي لنا إلى هذا الزمن، ويبقى ما بعد هذا العصر إلى نهاية التاريخ، إلى نهاية الوجود البشري.

## مما وصف الله تعالى به القرآن الكريم

-القرآن الكريم هو من نور الله، من علمه، من حكمته، من رحمته، ولهذا يسمّيه بالحكيم، يسمّيه بالعظيم، يسمّيه بالمجيد، يسمّيه بالنور، يصفه بأنه رحمة، ويصفه بأنه هدى، وعندما نأتي إلى سوره المباركة، فمطلع كل سورة منه- باستثناء سورة واحدة- مطلعها وبدايتها: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؛ ليبين لنا، وليرسخ فينا أن كل ما في هذا القرآن الكريم من هداية، من إرشاد، من توجيه، من تعليمات، من أوامر، من نواهٍ، هي من منطلق رحمة الله بنا؛ لأنه الرحيم، الذي يريد لنا الخير، يريد لنا السعادة، يريد لنا الفلاح، يريد لنا النجاة، يريد لنا ألا نشقى، ألا نسبب لأنفسنا الخسران الرهيب، مظاهر رحمته في نعمه المادية التي أنعم بها عليها، ومظاهر رحمته وتجليات رحمته فيما كرّمنا به في هذه الحياة كمجتمع بشري، وفي خلقنا، معروفة وواضحة، وذكرنا بها أيضاً في القرآن الكريم كثيراً، وكذلك نحتاج كمجتمع بشري إلى هداية، إلى تعليمات، إلى إرشاد، إلى نظام لمسيرة حياتنا، فقدم لنا ذلك من منطلق رحمته بنا، وكل ما فيه على هذا الأساس، وهذا ما يجب أن نبني عليه نظرتنا إلى القرآن الكريم، وإلى ما فيه، إلى ما فيه من تعليمات، من توجيهات، من أوامر، من نواهٍ، حتى لا ننظر إلى شيء من مسؤولياتنا في القرآن، أو مما أمرنا الله به في القرآن، ووجهنا إليه، وأرشدنا إليه، إلى أنه يمثل مشكلة لنا في واقع حياتنا، وكأنه يتنافى مع الرحمة، أو أن ننظر إلى شيء مما حرّمه الله ونهانا عنه وكأنه حرماً لنا، يجب أن تكون نظرتنا صحيحة، من هذا المنطلق الذي نرى فيه كل ما أمرنا الله به رحمة، ونرى أن كل ما نهانا الله عنه فمن منطلق رحمته بنا، فنشقى، ونطمئن إلى هذا؛ لأن الإنسان بحاجة إلى ثقة بذلك، واطمئنان تجاه ذلك، مهما كان في بعض الأمور شيء من شكل المشقة، أو الصعوبات، أو التحديات، فالصعوبات والتحديات والمشاق هي جزء من حياة هذا الإنسان، لكن الحقيقة أن اليسرى هي في طريق القرآن، في طريق الحق، أنها هي اليسرى، هي الأقل كلفة، وهي الأعظم والأحسن عاقبة للإنسان، مهما كانت المشاق.

## القرآن كتاب مبارك

الله أيضاً يصف كتابه بأنه مبارك، {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: الآية 105]، وهذه من أهم مواصفات القرآن، فهو كتاب مبارك:

مبارك فيما يتضمنه هو من الهداية الواسعة، من المعارف العجيبة، من سعة الهداية، ومن المعارف الواسعة جداً، ولذلك الإنسان كلما ارتبط بالقرآن أكثر؛ كلما توسعت معارفه، كلما ازداد حكمة، كلما ازداد بصيرةً، كلما ازداد علماً، ولا يرى نفسه في مرحلة من المراحل مهما بلغ أنه قد استوعب ما في هذا الكتاب من النور، من الهدى، من العلم، من



## سلسلة المحاضرات الرمض

## الدعاء .. معناه .. أهميته ..

”سبحانه وتعالى“، وأن يحظى بالاستجابة من الله ”سبحانه وتعالى“.

ففي الآية المباركة يأتي الحث والترغيب في الدعاء، ما أكرم الله! ما أعظم رحمته وفضله! هو الذي يدعونا أن ندعوه، هو الذي يحثنا على أن ندعوه، هو الذي يرغبنا في أن ندعوه، ويدعنا بالاستجابة، ويرشدنا إلى أسباب الاستجابة، ويحذرنا من العوائق التي تمثل مشكلة لنا وعائقاً في أن نحظى بالاستجابة.

في هذه الآية المباركة هو يقدم هذا العرض المبارك منه ”سبحانه وتعالى“، يعرضه علينا، ينادينا، ويدعونا، ويرغبنا، هل نريد أكثر من ذلك؟! إلى درجة أن يعد هذا الوعد بالاستجابة: {أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، والله يريد من كل عباده أن يدعوه، وليس فقط أن يتصوروا أن هذه المسألة خاصة بمن بلغوا منتهى الصلاح منهم، أو بلغوا أعلى مستويات الإيمان منهم، الكل عليهم أن يتوجهوا إلى الله ”سبحانه وتعالى“ بالدعاء، وأن يحرصوا- في نفس الوقت- على أسباب الاستجابة.

## الدعاء .. معناه .. أهميته .. أسباب الاستجابة وموانعها

في آخر الآية المباركة قال ”جلّ شأنه“: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}، إذا أردنا أن يستجيب الله دعانا، ووفق حكمته، وتحت سقف حكمته، وبمقتضى ما يدبره ”سبحانه وتعالى“، لأنه الحي القيوم، الرحيم، عالم الغيب والشهادة، الأعلّم بمصلحتنا منا، الأعلّم بما فيه الخير لنا حتى منا، إذا أردنا أن نعرف أسباب الاستجابة، فلنلاحظ قوله تعالى: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي}، فلنستجب لله ”سبحانه وتعالى“، ولنؤمن بالله ”سبحانه وتعالى“ إيماناً ثمرته الثقة بالله، التوكل على الله، الرجاء الصادق في الله ”سبحانه وتعالى“، هذا الإيمان وهذه الاستجابة هي ما ينقصنا كثيراً في واقعنا، وهي ما يؤثر علينا، إلى درجة أن يتساءل الإنسان: [لماذا أدعو فلا يستجاب لي في أكثر الأمور؟]، هناك نقص كبير في مسألة الاستجابة، الاستجابة الجزئية التي هي الحالة الغالبة السائدة في مجتمعنا الإسلامي، في واقعنا بشكل عام، مع إهمال لأشياء أساسية لا تحصل الاستجابة فيها من جانب الناس، من جانب مجتمعنا الإسلامي، من جانبنا لله ”سبحانه وتعالى“، هي تمثل مشكلة كبيرة علينا.

المطلوب في الاستجابة أن تكون استجابةً شاملة، أن نستجيب لله ”سبحانه وتعالى“ في مختلف التزاماتنا الإيمانية: في الجانب السلوكي، في الجانب الأخلاقي، في الجانب الروحي والعبادي، في جانب المسؤوليات



في واقع حياته يشده إلى الله، حالة اليسر تشده إلى الله، وحالة العسر كذلك، حالة الرخاء تشده إلى الله، وحالة الشدة كذلك، الاهتمامات التي لديه المتعلقة بإيمانه ودينه ومستقبله في آخرته تشده إلى الله ”سبحانه وتعالى“، وظروف وشؤون حياته هذه، بكل ما فيها من هموم ومشاكل ومعاناة، وبكل ما فيها من يسر وخير، تشده إلى الله ”سبحانه وتعالى“، فهو ذلك الذي يلتجئ إلى الله دوماً، ويتوجه إليه بالدعاء في كل الحالات، كل شيء يشده إلى الله، يدفعه إلى الدعاء لله ”سبحانه وتعالى“.

البرنامج العبادي في الذكر والصلاة يشده إلى الله ”سبحانه وتعالى“، الأوقات المباركة، الأوقات المميزة، التي تعتبر فرص الاستجابة فيها أكثر، من أهم الأوقات عند الإنسان المؤمن التي يحاول أن يقتنص الفرصة فيها، وألّا تفوته الفرصة فيها، فهو أيضاً يبحث عن تلك الأوقات، وهو أيضاً يحرص عليها، يحرص على المناسبات، على الأعمال؛ لأن هناك من الأوقات، ومن الأعمال، ومن الحالات، ما تكون فرصة الاستجابة فيها للدعاء أكثر، فهو يحرص على تلك الأوقات المميزة، الحالات المميزة، ومنها: شهر رمضان، ومنها: ليلة القدر أيضاً في داخل شهر رمضان، ومنها: العشر الأواخر في شهر رمضان، ومنها: الأوقات المباركة على الدوام، مثل: أوقات السحر، وأوقات آخر الليل، مثل: عقب الصلوات... أوقات متعددة تعطى فيها للإنسان فرصة أن يدعو الله

البقرة، أتت هذه الآية المباركة، بهذا التعبير الرقيق، الذي يعبر عن رحمة الله ”سبحانه وتعالى“، وعن كرمه، وعن فضله، {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، الله ”سبحانه وتعالى“ هو القريب من عباده، يعلم بكل أحوالهم وظروفهم، ويسمع دعاءهم ونداءهم، يذكّر من ذكره، ويَشْكُر من شَكَرَه، وهو ”سبحانه وتعالى“ يسمع الدعاء، ويجيب الدعاء، {أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، وَيَسِّرْ لِعِبَادِهِ مَسْأَلَةَ الدَّعَاءِ، فليست مسألة معقدة في وسائلها، وليست مسألة ترتبط بأشخاص محددين فقط، يَسِّرْ المسألة إلى هذا المستوى: {أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}، فهو يجيب كل من دعاه إذا دعاه، وفق حكمته ورحمته ”سبحانه وتعالى“ وتديبره، وهو الحي القيوم، ووفق ما يتعلق أيضاً بأحوال الداعي إذا دعا، وهو ما نتحدث عن بعض منه على نحو مختصر إن شاء الله.

في مسألة الدعاء، الدعاء حالة مطلوبة من الإنسان في كل الأحوال؛ لأنها- كما قلنا- جزء من إيمانه، ومن التزاماته الإيمانية، ومن اهتماماته الإيمانية، تعبر عن عمق علاقته بالله ”سبحانه وتعالى“، فهي حالة مطلوبة في العسر واليسر، وفي الشدة والرخاء، وفي مختلف الحالات، وفي مختلف الظروف، وفي مختلف الأوقات، فالإنسان المؤمن لا يغفل عن الله بشكل مستمر، لا يبقى في حالة من الغفلة والنسيان والإعراض، وينكفئ على نفسه في همومه، في مشاكل حياته، في آماله ورغباته، في متطلبات حياته، كل شيء

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَجِبِينَ، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ!!!

اللهم اهدنا، وتقبل منا، إنك أنت السميع العليم، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم.

من ضمن الآيات المباركة التي أتت في سياق الحديث عن فريضة صيام شهر رمضان- الآيات المباركة في سورة البقرة- أتى قول الله ”سبحانه وتعالى“: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: الآية 186].

الدعاء في الحالة الإيمانية هو من لوازم الإيمان، وجزء مما يعبر به الإنسان المؤمن عن إيمانه، فالدعاء يعبر عن إيمانك بالله ”سبحانه وتعالى“ أنه الحي القيوم، أنه المدبر لشأنك، وشؤون السموات والأرض، وشؤون الخلائق أجمعين، أنه الرحيم الكريم، أنه أرحم الراحمين، أنه سميع الدعاء، أنه المنعم المنفضل، أنه الملاذ والملجأ، الذي تلجأ إليه، وتلوذ به، وتفر إليه من كل هموم هذه الحياة، ومن كل التحديات والمخاطر فيها.

ومن جانب آخر، هو يعبر ويدل على تذكرك لله ”سبحانه وتعالى“، أنك ذاكراً له، لست غافلاً عنه، لست ناسياً له، الحالة البديلة عن الدعاء لله ”سبحانه وتعالى“، هي: حالة النسيان لله، والالتجاء إلى غير الله ”سبحانه وتعالى“؛ لأن الإنسان هو عبدٌ ضعيفٌ مفتقرٌ دائماً، يحتاج إلى العون، يحتاج إلى الرعاية، يحتاج إلى المساعدة، هو إما أن يكون متوجّهاً إلى الله ”سبحانه وتعالى“، وإلّا كان البديل أن يتوجه إلى غير الله، إلى أمثاله من العبيد الضعفاء المحتاجين، الفقراء إلى الله ”سبحانه وتعالى“.

وهو أيضاً يعبر عن رجائك كإنسان مؤمن، أنك ترجو الله، ترجو رحمته، ترجو فضله، تثق به، تتوكل عليه، أنك منيبٌ إليه، تَوَاتِبُ إِلَيْهِ، رجّاعٌ دائماً في كل المهمات والملمات، وفي كل الأحوال والظروف، إلى رحمته وكرمه وفضله، فالدعاء موقعه من الإيمان هذا الموقع المهم جداً، والذي لا بدّ منه في الحالة الإيمانية.

بالدعاء تعبر عن عمق علاقتك مع الله سبحانه في إطار الحديث عن صيام شهر رمضان المبارك في الآيات المباركة من سورة



## الأسباب الاستجابية وموانعها

## أسباب الاستجابية وموانعها

التي حددها الله لنا، ورسمها لنا... في مختلف الجوانب، أن نتجه، أن يكون هذا هو التوجه الأساس نحو الاستجابة الشاملة، مع التوبة والإنابة إلى الله عند الزلل، عند التقصير، عند التفريط في شيء ما، والرجوع العملي إلى الله "سبحانه وتعالى".

عندما يكون التوجه نحو الاستجابة الكلية، الشاملة، المتكاملة، حالة قائمة في واقعنا، ونسعى لأن نبادر إلى تلافى أي تقصير، وأن نرجع إلى الله عند كل زلل، قاله هو أرحم الراحمين، هو أكرم الأكرمين، هو ذو الفضل الواسع العظيم، هو الذي لا يخلف وعده أبداً، لا يخلف الله وعده، والذي يفي بما وعد به، وهذه مسألة مهمة جداً، من ضمن الاستجابة أن نستجيب لله في الدعاء نفسه، أن نتوجه إلى الله بالدعاء؛ لأن هذا مما أمرنا به، ورغبنا فيه، ووجهنا إليه.

أيضاً من ضمن الاستجابة الكاملة والشاملة: الاستجابة أيضاً في الأسباب العملية، يرتبط بالدعاء الأسباب العملية، ليس الدعاء بديلاً عن العمل، الدعاء في الحالة الإيمانية مرتبط بالعمل، مبني على أساس الانطلاقة العملية، والاستجابة العملية، مثلاً: لا يمكن بأن نكتفي بالدعاء بأن ينصرنا الله على أعدائنا فحسب، وننتقل عن مسؤولياتنا العملية التي ترتبط بالنصر، قاله تعالى يقول: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} [محمد: من الآية 7]، {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: من الآية 41]، {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: من الآية 60]، {وَلَا تَتَارَعَوْا تَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال: من الآية 46]... وهكذا تأتي تعليمات وتوجيهات كثيرة ترتبط بهذه المسألة، فنأتي في حالة الاستجابة الكاملة إلى الأخذ بهذه الأسباب العملية، ندعو الله، ندعوه بأن ينص رنا، {وَأَنْصُرْنَا}، {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: من الآية 147]، ندعوه "سبحانه وتعالى" من ميدان العمل، في إطار الأخذ بالأسباب العملية.

في مسألة الرزق: {فَأَمْسُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} [الملك: من الآية 15]، {وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة: من الآية 10]، {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا} [النساء: من الآية 32]، الأخذ بالأسباب العملية، ومع الأسباب العملية يأتي الدعاء أيضاً.

ففي إطار الفرص المميزة لاستجابة الدعاء، يأتي شهر رمضان المبارك، وتأتي هذه الآية المباركة، التي تلت نظرنا إلى هذه الفرصة، وإلى أهمية المسألة بشكل عام، ويأتي في آخرها قوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}، وما أحوجنا إلى الرشد! ما أحوجنا إلى أن نهتدي إلى الخير في شؤون ديننا ودنيانا، في شؤون دنيانا وآخرتنا! ما أكثر ما يتخبط فيه الناس، وهم يسعون وراء الخير، كل

إنسان يريد الخير لنفسه، الإنسان هو مفلوظ على ذلك، يريد الخير لنفسه، ولكن ما أكثر الوسائل، والأعمال، والتصرفات، التي تصدر من الإنسان، ويريد أن تكون وسيلة يصل بها إلى خير لنفسه، أو يحقق بها خيراً لنفسه، فلا يصل، بل ينتج عن الكثير منها النتائج السيئة، المعاكسة، يعمل عملاً معيناً، ينطلق على أساس رؤية معينة، فكرة معينة، وهي في عواقبها سيئة عليه، لا توصله إلى الخير، الأهداء إلى الخير يحتاج إلى فكرة صحيحة، يعتمد على رؤية سليمة، الله "سبحانه وتعالى" إذا استجبنا له، إذا انطلقنا وفق هديه، تعليماته، توجيهاته، هو الأعم بالخير لنا، وهو مصدر كل الخير "سبحانه وتعالى"، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، فلكي نرشد، فلكي نهتدي للخير في مساعي، في أعمالنا، في اهتماماتنا، فيما نطلبه ونسعى إليه، نحتاج إلى الله "سبحانه وتعالى"، إلى هديه، ونستجيب له، ونؤمن به، وهذا ما يوصلنا إلى الخير كله في الدنيا والآخرة.

## استجابة الدعاء يرتبط بها التدبير والحكمة الإلهية

استجابة الدعاء أيضاً يرتبط بها التدبير الإلهي، وليست مسألة متروكة إلى مزاج الإنسان، إلى سقفه وسقف رغباته، وأهوائه، وآماله التي قد لا تكون منضبطة بالحكمة، ولا وفق تدبير الله العام الحكيم، الإنسان أحياناً ينطلق من منطلق رغباته، وأهوائه، والتي هي مزاجية إلى حد كبير، ولا يلتفت إلى واقعه العملي من جهة، ولا إلى واقع الحياة من جهة أخرى.

{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: من الآية 3]، أمور الكون، أمور الحياة مذبذبة بتدبير الله الحي القيوم الحكيم، وهناك الأسباب والنتائج، والسنن التي رسمها الله في شؤون هذه الحياة، لا يمكن للإنسان، لا يمكن له هو وفق رغباته أن يخترق هذه السنن التي نظم الله واقع الحياة على أساسها، ولكن تبقى هناك مساحة مهمة جداً، مساحة هي الكفيلة بالانتقال بك إلى الخير، إلى الفلاح، هي الكفيلة بالنقلة بك إلى ساحة الرحمة الإلهية، الإنسان يدعو الله، ويكون واثقاً بالله، ومقتنعاً بأن الله هو الحكيم، هو المدبر لشؤون السماوات والأرض، هو الأعم بمصلحته، فالإنسان أحياناً يطلب شيئاً من الله بإلحاح، وبعض الأشياء قد لا تكون مناسبة للإنسان في علم الله "سبحانه وتعالى"، قد يترتب عليها ما يؤثر على الإنسان في حياته، أو في دينه، فيكون من رحمة الله "سبحانه وتعالى" ألا يستجيب لك في ذلك، وأن يبدلك خيراً منه، ويعطيك مكافأة ورحمة وتفضلاً منه في مقابل دعائك، التجائك، طلبك، ما هو خيرٌ لك.

## الأنبياء وأهم ما يركزون عليه في الدعاء

في القرآن الكريم عندما نعود إلى أنبياء الله- والقرآن الكريم يتحدث عن دعائهم- نجد مختلف الأدعية، أنواع الأدعية، التي تتعلق بجوانب كثيرة، بشؤون متعددة من ظروفهم وشؤونهم، ونجد في مقدمة ما يطلبونه من الله "سبحانه وتعالى" هو: المغفرة، وهذا يعلمنا أن يكون في مقدمة ما نطلبه من الله، ومن أهم ما نطلبه من الله، هو المغفرة، نحن بحاجة إلى المغفرة، لا شيء يضرنا كذنوبنا، كمعاصينا، كتقصيرنا، كتفريطنا، لا شيء يسبب لنا أن نخسر الكثير الكثير من رعاية الله، من رحمته، من فضله، مثل المعاصي والذنوب، والتفريط والتقصير، ولذلك يأتي الطلب بالمغفرة من واقع الوعي بهذه الحقيقة، ومن واقع الوعي بخطورة الذنوب والمعاصي على مستقبل الإنسان الأبدي الدائم، الكبير والمهم والعظيم في الآخرة.

فنجد في دعاء أنبياء الله: نوح، وإبراهيم، وكذلك يعقوب، داود، وسليمان، وموسى، وعيسى، وزكريا... أنبياء كثر نجد في أدعيتهم في القرآن الكريم التركيز على مسألة المغفرة، على جوانب مهمة يحتاج إليها الإنسان.

أيضاً في أدعية نبي الله نوح، مع الدعاء بالمغفرة، الدعاء بالنصر، بعد جهد عملي كبير، تسعمائة وخمسين سنة من الصبر، من العمل، من الجهد، من المثابرة، ويأتي الدعاء بطلب النصر.

إبراهيم "عليه السلام"، أدعية متنوعة، منها طلب المغفرة، منها أدعية بالذرية المباركة والطيبة.

يعقوب "عليه السلام" في محنته الكبيرة، كيف كان دائم الرجوع إلى الله: {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَقِيٍّ وَخَزِينٍ إِلَى اللَّهِ} [يوسف: من الآية 86]، عانى من الحزن الشديد، والمحنة الشديدة، فصبر، وبث شكواه إلى الله "سبحانه وتعالى"، والتجأ إلى الله بالدعاء على طول تلك المحنة التي استمرت لسنوات طويلة؛ حتى فرج الله عنه حزنه، وكشف غمه. أيوب "عليه السلام" في معاناته الصحية، التي صبر فيها لدهر طويل، ووقت طويل، والتجأ إلى الله "سبحانه وتعالى" بالدعاء، حتى فرج الله عنه.

زكريا "عليه السلام" -كلهم هؤلاء من أنبياء الله- عندما التجأ إلى الله في أن يرزقه الذرية الطيبة، حتى في وقت متأخر، فالتجأ إلى الله "سبحانه وتعالى"، واستجاب الله دعاءه.

ونجد في دعائهم الالتجاء إلى الله من أعماق قلوبهم، التجاء إلى الله التجاء عميقاً، التوجه إلى الله توجهاً قوياً، توجهاً

بالخشوع، والرغبة، والرغبة، إقبالاً عجباً إلى الله "سبحانه وتعالى"، وكذلك من موقع الثقة بالله، والرجاء لله "سبحانه وتعالى"، لا يأس من رُوح الله، ولا قنوط من رحمته.

مهما طال المحن والشدائد لا تياس من الفرج

نبي الله إبراهيم، ذكر الله عنه أنه قال: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر: الآية 56]، لا قنوط من رحمة الله، لا يأس من رحمة الله "سبحانه وتعالى"، مهما طال بالإنسان محنته، أو آلامه، أو همومه، أو... مهما كانت الظروف التي يعيشها الإنسان، مهما كان مستوى الصعوبات، والتعقيدات، والتحديات، التي يواجهها الإنسان، لا يأس ولا قنوط من رحمة الله "سبحانه وتعالى".

نبي الله يعقوب "عليه السلام" ذكر الله عنه أنه قال لأبنائه: {وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: من الآية 87]، فمهما طال المحنة، مهما كانت الغمة، مهما كانت التعقيدات والصعوبات، ومهما كان حجم المعاناة، لا يأس من رُوح الله "سبحانه وتعالى".

الإنسان يبقى راجياً لله "سبحانه وتعالى"، وتعالى، رجاءك جزء من إيمانك الصادق، والإنسان له تجارب في مسألة الاستجابة، كل إنسان له تجارب في مسألة الاستجابة لدعائه، كيف يستجيب الله الدعاء في حالة الكرب والاضطرار، {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاً وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} [النمل: من الآية 62]، كم قد تكون الحالات الكثيرة التي توجه الإنسان إلى الله فيها وهو في حالة الاضطراب، الكرب الشديد، الضائقة الشديدة جداً، الألم الشديد جداً، فتضرع إلى الله "سبحانه وتعالى"، وتوجه من كل أعماق قلبه إلى الله "سبحانه وتعالى"، مستغيثاً، راجياً، متضرعاً، فاستجاب الله له وفرج عنه، ولكن الإنسان ينسى.

كثيراً ما ينسى من كان من هذا النوع، الذي يلتجئ إلى الله في حالة الاضطراب الشديد، والضائقة الكبيرة جداً، ثم عندما يفرج الله عنه، عندما يخرج من تلك الحالة الشديدة يغفل، ينسى، يلهو، يعرض.

البعض من الناس هكذا حالهم، كما قال الله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْمُسرِّفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [يونس: من الآية 12]، من حالات اللؤم، من حالات الدناءة، من حالات الكفران للنعمة، من حالات الإساءة إلى الله "سبحانه وتعالى"، والتنكر لفضله، لرحمته، لجميل ما أسداه، أن تتعامل مع الله على هذا النحو: عند الضر الشديد، تدعو الله، تلتجئ إليه، تستغيثه، وعندما يفرج

عنه، تعرض وتوجه في هذه الحياة وكأنك لم تدع الله

الرجوع إلى الله يجب أن تكون من الجميع، من المسؤولين أيضاً؛ لأنها تصدر من جانبهم الكثير من المظالم، الكثير من المعاصي، ومن المواطنين، نحن كلنا معنيون بالرجوع الصادق إلى الله، بالتوبة، بالدعاء، بالتضرع، بالإنبابة، بالاستغفار، بالالتجاء إلى الله، وبالرجوع العملي في إصلاح واقعنا العملي، لتكن حالة الشدائد مفيدة لنا في أثرها في عودتنا إلى الله، وفي رجوعنا العملي، الذي نصلح به أعمالنا، تفتش فيه عن جوانب التقصير لدينا، نحصر فيه على أن نحقق الاستجابة المتكاملة لله "سبحانه وتعالى"، في كل مجالات حياتنا، فنتضرع إلى الله، ونلتجئ إلى الله.

حالة البأساء والضراء من أهم ما فيها أن تكون دافعاً للتضرع وللعودة إلى الله، قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّغُونَ} {الأعراف: الآية ٩٤}. هنا نلاحظ قوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَضُرَّغُونَ}، يتذللون لله، يخشعون لله، يخضعون لله، يعودون إلى الله بالتوبة والإنبابة والرجوع العملي، بدلاً من أن تكون الحالة هي قسوة القلوب، أو اليأس والقنوط، التي هي حالة خطيرة جداً على الإنسان.

قال الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّغُونَ} {الأنعام: الآية ٤٢}؛ لأنها هي الحالة الصحيحة، التي تنفعهم، التي تنقذهم، التي تخرجهم مما هم فيه من الضيق، {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الأنعام: الآية ٤٣}، هذه هي الحالة الخطيرة جداً: أن تقسو القلوب، وأن يزين الشيطان للناس أعمالهم، فيستمرروا على حالة التقصير، يستمرروا على أسباب المؤاخذاة، والعقوبة، {فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ}، أن يستمرروا على الأسباب التي أدت إلى ذلك.

فالحالة الإيمانية، الحالة الصحيحة، الحالة الإيجابية المفيدة النافعة: هي بالرجوع إلى الله على المستوى العملي، وبالتضرع، بالدعاء، بالاستغفار، ليتوجه الجميع في هذه الليالي المباركة بالتضرع، بالدعاء، بالاستغناء، بالالتجاء إلى الله "سبحانه وتعالى".

ثم تأتي صلاة الاستسقاء، مثلاً: في نهاية كل أسبوع؛ حتى يفرج الله، لكن لا تكون يتيمة، لا تكون صلاة الاستسقاء يتيمة، الناس يتعودون على أن يصلوا فقط صلاة الاستسقاء، صلاة الاستسقاء ينبغي أن يتقدمها الاستغفار، أن يتقدمها الذكر لله "سبحانه وتعالى"، على نحو مستمر، في الليل والنهار، عقب الصلوات، والإكثار من الاستغفار، {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} {أنوح: ١١-١٠}، والتوجه على أساس الرجوع العملي، الرجوع العملي، والاهتمام بالزكاة، والاهتمام بالصدقات للفقراء والمساكين، والاهتمام بالتوبة، والتخلص من المعاصي، والكف عن الذنوب.

نسأل الله "سبحانه وتعالى" أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء، ونسأله أن يتقبل منا ومنكم الصيام، والقيام، وصالح الأعمال، وأن يفرج عنا، وأن يمسح علينا من واسع فضله، وأن يغفرتنا بغوثه، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛

وفي الأجرة حسنة؛ فهو يتجه إلى الله "سبحانه وتعالى" من واقع رؤية صحيحة، الاحتياج إلى الله "سبحانه وتعالى" في شؤون هذه الدنيا في حدود ما هو حسن، ما فيه الخير لنا في ديننا ودينانا، {آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً}، أولئك قال عنهم: {مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا}، ما عاد بش حسنة، آتنا في الدنيا وبس، هؤلاء {آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً}، ما يحسن به حالنا، ما تستقيم به أمورنا، ما لا يؤثر على ديننا، ما نرتفق به في شؤون حياتنا، تحت سقف: {حَسَنَةً}، {وَفِي الأَجْرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، مع طلب الوقاية من عذاب الله، طلب الخير في الآخرة، {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا} [البقرة: من الآية ٢٠٢]؛ لأن الدعاء لا بد أن يرتبط به عمل، لا بد أن ينطلق من واقع عملي؛ حتى يستجاب له، {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [البقرة: الآية ٢٠٢].

## موسم الدعاء والفرص المتميزة للإجابة

في شهر رمضان كموسمٍ عظيمٍ للدعاء، فيه فرضٌ مميّزٌ للاستجابة، في ظل الظروف الإيمانية والواقع الإيماني، مع الصيام، مع القرآن، مع الأثر الروحي والتربوي لشهر رمضان في صيامه، وقيامه، وصالح الأعمال فيه، في آثارها النفسية والتربوية في مشاعر القرب من الله "سبحانه وتعالى"، وفيما نعيشه في واقع حياتنا من تحديات، من أخطار، من هموم، من مشاكل، من ظروف، ومنها: حالة الجذب العالمي، الذي شمل بلدنا، هناك جذب على مساحة واسعة من الأرض، على كثير من بلدان هذا العالم، وأيضاً على بلدنا، شمله هذا الجذب، وهناك معاناة كبيرة ناتجة عن هذا الجذب، هذا الجذب هو واحدٌ من همومنا في ظروف حياتنا ومعيشتنا، تأثيراته السلبية علينا في الأرياف، في الإنتاج الزراعي، في ظروف المعيشة، حتى في توفر مياه الشرب في كثير من المناطق الريفية، هذه الحالة يجب أن نعود فيها إلى الله "سبحانه وتعالى"، أن نتضرع إلى الله "سبحانه وتعالى"، ضمن اهتماماتنا، نطلب من الله المغفرة، نطلب من الله الهداية، نطلب من الله النصر، نطلب من الله العون، نطلب من الله التوفيق، نطلب منه "سبحانه وتعالى" الرزق، الخير، الفرج، نطلب من الله متطلباتنا الأساسية على المستوى العام، وعلى المستوى الشخصي، كل إنسان له همومه، له مشاكله، له معاناته، له ظروفه الخاصة، ومشاكله الخاصة أحياناً، نلتجئ إلى الله في كل ذلك، ندعوه خوفاً وطمعا، نرغب إليه، نثق به، نتوكل عليه، نلتجئ إليه، ومن واقع الاستجابة العملية، كتوجه نتوجه به في واقعنا على أساس الاستجابة لله "سبحانه وتعالى"، نتوجه بالتوبة الدائمة إلى الله "سبحانه وتعالى"، وصف الله عباده المؤمنين الصادقين المتقين بقوله تعالى في سورة التوبة: {التَّائِبُونَ} [التوبة: من الآية ١١٢]، {التَّائِبُونَ}، يتوبون إلى الله باستمرار من تقصيرهم، من ذنوبهم، وبالرجوع العملي.

من أهم ما يجب الرجوع فيه على المستوى العملي: التخلص من الحقوق والمظالم، إخراج الزكاة، وللأسف فالكثير من المزارعين هم ممن يبخلون بإخراج الزكاة، وهذا يؤثر، يؤثر على البركات، يؤثر على الأرزاق، حالة

الجامدة، قلبك القاسي، ذهنك الشارد، الذي لم يركّز حتى معك، لم يركّز حتى على ما تقول وأنت تدعو، هذه الحالة بعيدة عن الاستجابة لله "سبحانه وتعالى".

مما يميز حالة الشدة، وحالة الاضطراب: أنّ الإنسان يتوجه فيها بالدعاء من عمق قلبه، ووجدانه، وشعوره، فيكون توجهاً صادقاً، توجهاً يتجه فيه اتجاهها بالوجدان والمشاعر، وليس فقط باللسان.

فالدعاء عندما يأتي كحالة فقط على أطراف اللسان، لا يعيش معها الإنسان بقلبه، بوجدانه، بفكره وذهنه، هي حالة لا مبالاة، تعبّر عن عدم الاهتمام، عن عدم الجدية، وتعبّر عن حالة الغفلة لدى الإنسان وهو يقدم الموضوع بشكل عادي جداً، هذه الحالة في واقع الأمر لا يتعامل بها الإنسان مع الإنسان، إذا أراد منه شيئاً، هو يتعامل بطريقة محترمة، وبإقبال، إقبال في الذهن، إقبال في التعبير، إقبال نفسي، فالحالة التي نتوجه بها إلى الله "سبحانه وتعالى" ينبغي أن تكون بتوجه شعوري ووجداني وذهني ونفسي، وفي حالة إيمانية، وبتضرع، بتذلل لله "سبحانه وتعالى"، بخشوع وخضوع لله "سبحانه وتعالى"، بشعور بالافتقار إلى الله، وشعور عميق بالرجاء والأمل في فضله، في رحمته، في غممه، بتذكر لنعمه الواسعة التي لا تحصى ولا تعد، ومن واقع استجابة عملية. {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُفْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}، ادعوه واتجهوا بالاستقامة على منهجه، على دينه، على تعليماته، اتجهوا لتكونوا مصلحين في أرضه، مستقيمين على نهجه، {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا}، مشاعرك لتكن مشاعر حيّة، فيها حالة الخوف، فيها حالة الطمع والرجاء فيما عند الله، {إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}، هذا بشارة، وفي نفس الوقت يلفت نظرنا إلى أن نكون من المحسنين؛ ليستجيب الله دعاءنا.

## ما الذي يجب التركيز عليه في دعائنا؟

الدعاء أيضاً يعبر عن اهتمامات الإنسان، فلبعض من الناس مثلاً كل أدعيتهم، أو معظم أدعيتهم تتوجه نحو مطالب هذه الحياة، رغباتهم في هذه الحياة، لا تركز على الجوانب الإيمانية والدينية، ولا على مستقبلهم في الآخرة، فأكثر ما يطلبونه مثلاً: يطلبون الرزق، يطلبون ما يبتغونه من مطالب في هذه الحياة، وينسون ما عدا ذلك، ولذلك يقول الله "سبحانه وتعالى": {فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: ٢٠٠-٢٠١]، فتتجه اهتمامات البعض كلها نحو هذه الدنيا، {مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا}، يطلب الرزق، يطلب الصحة، يطلب العافية، يطلب دفع الشر، دفع الضر، مطالب كلها دنيوية، ويقتصر على ذلك؛ لأن كل اهتماماته تتجه فقط إلى ذلك، هذه حالة خطيرة، {وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ}، ليس له أي نصيب في الآخرة، هو في الأساس لم يتجه في اهتماماته العملية، ولا النفسية، ولا في حتى دعائه، إلى مسألة الآخرة، كل ما يطلبه هو فقط من أمور هذه الحياة، ومتطلبات هذه الحياة فقط. {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

ليكشف عنك ذلك الضر، وكأنه لم يكشف عنك ذلك الضر، أصبحت شخصية مختلفة، في ذهنك، في نفسك، في مشاعرك، لم تعد ذلك الذي أقبل إلى الله عند حالة الشدة الشديدة، والضر الشديد، تعبّرت نفسك، تعبّرت إقبالك إلى الله، وتنبّرت لله "سبحانه وتعالى"، واتجهت في واقع حياتك، في أعمالك، في تصرفاتك بما تسمي به إلى الله "سبحانه وتعالى"، حالة إسراف، {مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّةٍ}، يتنكر لله "سبحانه وتعالى".

البعض من الناس حتى في حالة الشدة تقسو قلوبهم، يزداد يأسهم، يتنكرون لله "سبحانه وتعالى"، يفقدون الأمل والرجاء، وهي حالة خطيرة جداً، حالة سيئة، لا تنسجم مع الإيمان أبداً، يقول الله "سبحانه وتعالى": {وَلَيْئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ} {هود: الآية ٩}، ييأس: لا يرجو الله، وكفور: يقنط من رحمة الله "سبحانه وتعالى"، فيزداد قسوة، ويزداد يأساً، ويكون لذلك آثاره السيئة على نفسه، على تصرفاته، على أعماله، فقد يتجه في واقع حياته لمعالجة مشاكله، وهمومه، وظروفه، بالأعمال السيئة، بالأعمال التي هي معصية لله "سبحانه وتعالى"، وهذه حالة خطيرة.

الشيء الصحيح بالنسبة للإنسان المؤمن: أنه عند كل شدة، وفي كل مشاكله، في كل مشاكله يلتجئ إلى الله "سبحانه وتعالى"، أولاً: من واقع الثقة بالله "سبحانه وتعالى"، والتوكل على الله، والرجاء في الله "سبحانه وتعالى"، وتوجهاً صادقاً، توجهاً بالتضرع إلى الله "سبحانه وتعالى"، وهذا من أهم ما ينبغي أن يكون الإنسان عليه في حالة الدعاء لله "سبحانه وتعالى"، قال "جل شأنه": {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} {الأعراف: ٥٥-٥٦}.

## المشاعر والأجواء التي يجب أن تسود حالة الدعاء

الدعاء هو عبادة، بل هو- كما ورد في الحديث عن رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"- مخ العبادة، موقعه في العبادة مهم جداً، ونحن نعبر عن عبوديتنا لله، وافتقارنا إلى الله، وإيماننا بأنه المدبر لشؤون السماوات والأرض، من خلال الدعاء، كما أنه أيضاً صلة تعبّر عن علاقتك الإيمانية بالله "سبحانه وتعالى"، في التجاؤك إليه، في مناجاته، في ذكره وشكره، ولهذا يأتي الأمر بذلك والحث عليه: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: من الآية ٦٠]، توجّهوا إليه "سبحانه وتعالى" يستجب لكم.

فعندما نتوجه إلى الله "سبحانه وتعالى" ينبغي أن نكون في حالة التضرع، أن نتوجه بتضرع إلى الله "سبحانه وتعالى"، أن نكون في حالة الدعاء في حالة تضرع إلى الله "سبحانه وتعالى"، يعني: ألا نتجه في دعائنا بقلب قاس، وعين جافة، وذهن شارد، الحالة التي يتوجه الإنسان فيها بالدعاء إلى الله "سبحانه وتعالى" ومشاعره جامدة، لا خشوع، لا خضوع، لا استشعار للقرب من الله "سبحانه وتعالى"، لا استشعار لواقعك أنك تتوجه في تلك الحالة بالدعاء إلى الله، بالمناجاة لله، بالتخاطب مع الله "سبحانه وتعالى"، فتكون في جو بعيد عن الأدب، أدب المقام، مقام العبد بين يدي ربه "سبحانه وتعالى" وأنت تتوجه إلى الله، فمشاعرك

## الحقيقة الفرة و"مجلس العملاء"!

علي ظافر

فرض الوصاية الخارجية.

### الأهداف والمقاصد

الأعضاء الثمانية الذين تمّ تجميعهم تحت مظلة "مجلس القيادة الرئاسي"، لديهم خلفيتان عسكرية وأمنية، وخاضوا قتالاً مباشراً مع أنصار الله ومع سلطة المجلس السياسي الأعلى. وبالتالي، فإن هذا المجلس يمثل خطوة نحو توحيد الصفوف في المعسكر المعادي لصنعاء داخلياً، ويُراد له أن يكون مجلساً حربيّاً أكثر من كونه مجلساً سياسياً، أو الاثنين معاً. وحتى إن تضمّن الإعلان أن من مهمّات هذا المجلس "التفاوض مع الحوثيين"، فإنما يُراد من ذلك اختزال صنعاء في مجلسها السياسي الأعلى وحكومتها، كجزء من منظومة أمنية عسكرية قُسمت مناصفة بين السعودية والإمارات من أجل خدمة أهدافهما مستقبلاً. وهذا، وفق تصوري، ليس مقبولاً لدى صنعاء. وموقف صنعاء واضح في هذا السياق، إذ عدّت الخطوة "محاولة يائسة لإعادة ترتيب صفوف المرتزقة من أجل الدفع بهم نحو مزيد من التصعيد. وشعبنا اليمني ليس معنياً بإجراءات غير شرعية صادرة خارج حدود وطنه، من جهة غير شرعية لا تملك أي صلاحية، لا دستورية، ولا قانونية، ولا حتى شعبية، وصدّرت خارج اليمن... واليمن ليس قاصراً حتى يهندس له الآخرون شكل دولته وحكومته، ويقرّروا له حاضرته ومستقبله".

قد يتساءل البعض أيضاً لماذا أُخرج هادي من عزلته المزمّنة، لإعلان هذا البيان في هذا التوقيت، وفي وقت متأخر من الليل (قرارات السعودية تصدر عادةً آخر الليل). وهنا، تكشف مصادر مقربة من دائرة هادي نفسه أنه لم يكن على علم بالإعلان، في تشكيلته المعلنة، وأنه تم استدعاء المشاركين في "مشاورات الرياض" إلى الديوان الملكي، وتم عزلهم، بعضهم عن بعض، وأنه تم إيجار هادي على قراءة إعلان مكتوب ومُعَدّ سلفاً قبل انعقاد "المشاورات"، الأمر الذي

يعني أن هادي وكل من حضروا إلى الرياض هم مجرد منصة لإطلاق مشروع سياسي عسكري لرباعية العدوان، يهدف إلى تنصيب عملاء الاستخبارات الأميركية والبريطانية والسعودية والإماراتية في واجهة المشهد، من أجل خدمة مشاريع هذه الاستخبارات مستقبلاً، بعد سبعة أعوام من الفشل، عسكرياً وأمنياً وسياسياً.

### مجلس العملاء

لم يعد أمر التوليفة المعلنة وارتباطاتها الخارجية سراً على أحد، إذ إن رشاد العليمي على ارتباط تاريخي بالاستخبارات الأميركية والبريطانية والسعودية. وقبل ساعات من تعيينه، كان المبعوث الأميركي إلى اليمن، تيموثي ليندركينغ، عقد لقاءً معه بخصوص مشاورات الرياض، كما أن تاريخه أسود، إذ عمل في بداية الحرب على رفع إحداثيات أهم المعسكرات والمواقع الحساسة في اليمن إلى دول التحالف بهدف قصفها، وفق شهادة أدلى بها علي عبد الله صالح. وهذه الشهادة، إن صحت، فإنها تمثل "خيانة عظيمة". وبالتالي، فإن المكان الذي يستحقه رشاد العليمي هو السجن والمحاكمة، لا أن يتصدّر المشهد اليمني، سياسياً وعسكرياً. النقطة الثانية أن طارق محمد عبد الله صالح (ابن شقيق علي عبد الله صالح) وعيدروس الزبيدي وعبد الرحمن أبو زرعة مرتبطون، بصورة علنية، بالإمارات. كما أن سلطان العرادة وعبد الله العليمي وعثمان مجلي وفرج البحسني مرتبطون، على نحو معلن، بالسعودية واستخباراتها، وبعضهم يعمل لحسابها منذ حروب صعدة.

وبالتالي، فإن الغرض من هذه التوليفة هو إعادة إدماج الإمارات وميليشياتها، بصورة فعلية، في المشهد، ومحاولة منحها "الشرعية"، بتوافق سعودي، من أجل تخفيف حدة الاحتقانات التي كانت قائمة في ظل فشل "اتفاق الرياض" في تحقيق هذه الغاية؛ بمعنى أن الهدف من هذه

الصيغة هو توحيد ميليشياتها المتشظية تحت مظلة سياسية موحدة، تحظى بالدعم، مادياً ولوجستياً، من أجل هدفين أساسيين:

- فرض إملاءات الخارج عبر الحرب من خلال توحيد جهود الميليشيات للتصعيد ضد صنعاء. - تهيئة فريق مفاوض مناصفة بين السعودية والإمارات، بهدف "يمننة" المشكلة، على فرضية أن المهندس يخطط من أجل تمديد الهدنة الأممية، مع أن مؤشرات نجاحها وتمديدتها ضئيلة جداً، في ظل تعثر بنودها، سواء ما يخص السفن أو الرحلات الجوية عبر مطار صنعاء.

### إسقاط "المرجعيات والشرعية المزعومة"

رباعية العدوان، وفي مقدمتها السعودية، أرادت من الإعلان تقديم نفسها وسيطاً، لا ناقة لها في الحرب ولا جمل، من أجل الهروب من تبعات الحرب واستحقاقاتها. وما لم تدركه الرباعية أنها، في هذه الخطوة، أنهت فعلياً ما تصفه بـ "المرجعيات الثلاث"، ونسفت القرار ٢٢١٦، وأسقطت شماعة "الشرعية" التي ظلت تقتل اليمنيين بحجة "إعادتها والدفاع عنها"، طوال سبعة أعوام. على أن من المتوقع أن تعمد الرباعية، بعد بيانات الترحيب الصادرة عنها، إلى منح "مجلس العملاء" شرعية دولية، عبر الاعتراف به، ومحاولة شرعنته في المؤسسات الدولية.

الخلاصة، التي نريد الوصول إليها، هي أن رباعية العدوان ليست في وارد السلام. ولو كانت جادة في ذلك لتركت لليمنيين، قبل حرب الأعوام السبعة، حقهم في تقرير مصيرهم، وكفّت يد التدخل ومحاولات فرض الوصاية الخارجية. ولو كانت جادة اليوم لسارعت فوراً إلى رفع حصارها، وإنهاء عدوانها، وسحب كل قواتها من اليمن، من دون قيد أو شرط، من أجل تهيئة الشروط اللازمة للسلام.

## الهدنة في اليمن ضمن إطارين «انكسار سعودي وانتصار يمني»

د. حسن مرهج

في الإطار العام لتطورات الحرب على اليمن، يبدو واضحاً أن السعودية على اعتبار أنها رأس ما يُسمى التحالف العربي، تبحث عن ينزلها من أعلى الشجرة، خاصة أن جملة الرهانات السعودية في الحرب على اليمن، لم تُحقق أي هدف، بل على العكس، فإن التعنت السعودي أوصل الرياض إلى معادلة لم يُعد بالإمكان تجاهلها؛ هي معادلة ترتكز على قدرة أنصار الله، في فرض رؤاهم السياسية والعسكرية على دول العدوان على اليمن، وبصرف النظر عن المآسي التي حدثت في اليمن، لكن في المقابل، فإن السعودية ومن خلفها دول العدوان، عجزوا عن كسر صمود اليمنيين، كما أن الخسائر الفادحة التي أطرقت الاقتصاد السعودي، باتت من الضروري وفق وجهة النظر السعودية، إيقاف وتأطير تلك الخسائر الفادحة، والبحث عن مخرج يُجنب السعودية المزيد من الانكسارات.

منذ بداية العدوان على اليمن، وفي محاولة لإبعاد اليمنيين عن أهوال وكوارث الحرب، فقد دعت جماعة أنصار الله، قوى العدوان على اليمن، لإنهاء الصراع في اليمن والجلوس على طاولة المفاوضات، ولكن تعنت تحالف العدوان أوصل الوضع في اليمن إلى طريق مسدود، حيث أن الرهانات السعودية الخاطئة في حربها على اليمن، فاقم الوضع الإنساني في الداخل اليمني، خاصة بعد رفض التحالف كل الدعوات والمبادرات لإنهاء الحرب في اليمن. وكنتيجة منطقية وطبيعية لتعنت قوى العدوان، اتخذت جماعة أنصار الله، استراتيجية مغايرة أرهقت السعودية وتحالفها العدواني ضد اليمن؛ هي استراتيجية ركزت على استهداف عصب الاقتصاد السعودي، فضلاً عن استهداف مركز للعمق السعودي والإماراتي، الأمر الذي أدخل الرياض وأبوظبي، في حالة من التخبط، وابتاتوا أمام مرحلة صعبة وجديدة، فرضها الجيش اليمني أمام الغطرسة السعودية، فالسعودية التي

كانت ترفض دائماً المبادرات والحوارات لإنهاء الحرب في اليمن، اليوم وبعد الانكسارات المتلاحقة توافق على هدنة لمدة شهرين حسب ما تم الإعلان عنه. في العمق، فإن الأمر الذي أجبر السعودية على الرضوخ والموافقة على الهدنة، ما كان ليتم لولا صمود اليمنيين، فضلاً عن أنّ عملية "كسر الحصار الثالثة" التي نفذها الجيش اليمني، والتي كانت الأعنف على السعودية، جعلت الرياض تعيد حساباتها، ليأتي بعد ذلك وعيد قائد حركة أنصار الله السيد عبد الملك الحوثي، ويجبرها على اللجوء إلى الهدنة الأممية، خوفاً من هجمات جديدة على منشآتها النفطية، في ظلّ ضغط أميركي لزيادة الإنتاج. الهدنة في اليمن التي أعلنها المبعوث الأممي هانس غرونديبرغ لمدة شهرين، دخلت موضع التنفيذ، وهي قابلة للتمديد، وقد تضمّنت الهدنة اتفاق الأطراف اليمنية على وقف العمليات العسكرية الجوية والبحرية والبرية داخل وعبر حدود اليمن، بالإضافة إلى التوافق على

دخول سفن الوقود إلى ميناء الحديدة واستئناف الرحلات التجارية من مطار صنعاء، واعتبر المبعوث الأميركي تيم ليندركينغ الهدنة نقطة مهمة وحاسمة لرسم مستقبل البلاد، فيما لاقت هذه الهدنة ترحيب عربي ودولي مؤكدة أنها فرصة لتحقيق السلام. حقيقة الأمر، ثمة تساؤلات تتعلق بمدى التزام السعودية ببند الهدنة، فضلاً عن نوايا قوى العدوان على اليمن، إيقاف الحرب، الأمر الذي وضعته القوى اليمنية، وتحديداً أنصار الله، في إطار الردّ القاسي والمؤلم إن خرقت السعودية تلك الهدنة. خاصة أنّ الكفاءة العسكرية والقتالية لمواجهة دول العدوان، باتت اليوم واضحة، وخرق الهدنة يعني في مصطلح أنصار الله، المزيد من العمليات الصاروخية وعمليات الطيران المسيّر ضد الأهداف والمواقع الحساسة في السعودية، فالهدنة التي وافقت دول التحالف عليها تأتي من منطلق القوة والاستعداد التي أظهرتها حكومة الإنقاذ الوطني

وقادات أنصار الله لمواجهة العدوان، هنا لا بد من الإشارة إلى أن يجب أن تسير الهدنة المعلن عنها لإنهاء الحرب في اليمن على أساس صحيح ووفق خطة محددة، وإلا فإن العمليات المقبلة التي ستقوم بها القوات الصاروخية اليمنية ستكون هذه المرة أكثر وجعاً لدول التحالف، حيث أن هذه الفرصة لن تتكرر للجانب السعودي والإماراتي لحفظ ماء الوجه والخروج من اليمن وإنهاء الحرب العنيفة على الشعب اليمني. ختاماً، خلال سنوات الحرب على اليمن، دائماً ما كانت السعودية تنتصّل من أيّ اتفاق، وكذا فإن السعودية دائماً ما كانت تخرق أيّ هدنة مُعلنة، وبالتالي فإنّ نجاح الهدنة الأخيرة، يعتمد أولاً وأخيراً، على مدى التزام السعودية ببند الهدنة، وعليه، فإنّ الأيام والأسابيع المقبلة مهمة جداً، فإما أن تلتزم السعودية باتفاقيتها لحفظ ما تبقى لها من ماء الوجه، وإما أن تكون على موعد مع عمليات كبيرة في العمق السعودي.

## وصول ناقلة نفط صينية عملاقة إلى حضرموت لنهب نفط يعني بقيمة ربع مليار دولار



ويرى مراقبون أن نهب النفط اليمني من قبل التحالف ومرتزقته أو الدول المتواطئة معه يعد جريمة اقتصادية جسيمة ومنظمة، ما يضع الاحتلال ومرتزقته والمتواطئين معهم أمام المساءلة القانونية والشعبية لمعرفة مصير إيرادات النفط.

في وقت يعاني اليمنيون من أزمات متعددة بفعل العدوان والحصار، إحداهما انقطاع المرتبات، وهذه الثروات المنهوبة كفيلا بتغطية مرتبات كل موظفي الدولة وزيادة على ذلك كما أكدت إحصائيات لوزارة النفط.

كشف مصدر في وزارة النفط للمسيرة عن رسو الناقلة النفطية العملاقة (ابوليتاريز) APOLYTARES في ميناء الشحر بمحافظة حضرموت قادمة من ميناء Zhoushan الصيني بهدف نهب النفط الخام اليمني. وأوضح المصدر أن الناقلة الصينية العملاقة تستعد لنهب (٣١٦,٦٧٩) ألف طن من النفط الخام وهو ما يساوي (٢,٣٧٥,٠٩٠) مليون برميل. وتبلغ قيمة النفط المتوقع نهبه في هذه الشحنة (٢٥١) مليون دولار أي ما يفوق ٢٢٦ مليار ريال يمني بحسب متوسط أسعار الصرف بالمناطق المحتلة، وفقا للمصدر. وتأتي عمليات النهب المنظم للنفط اليمني



## رئيس الوفد الوطني يناقش مع المبعوث الأممي سير الهدنة الإنسانية

ناقش رئيس الوفد الوطني المفاوض محمد عبدالسلام، خلال لقائه اليوم في العاصمة العمانية مسقط، المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن هانس غرونديبرغ، سير الهدنة الإنسانية. وأكد اللقاء على ضرورة الإسراع في تسيير الرحلات من مطار صنعاء الدولي وسلاسة دخول السفن دون تعقيدات وعراقيل. كما جرى خلال اللقاء مناقشة الجوانب المتصلة بوضع حد للخروقات التي يقوم بها الطرف الآخر إضافة إلى الشروع في مناقشة الملف الإنساني.

عضو الوفد الوطني عبدالملك العجري:

## المحك الحقيقي للسلام هو في مدى الاستجابة للقضايا الإنسانية

مطار صنعاء ويقرصن سفن الوقود في انتهاك لبنود الهدنة الإنسانية العسكرية.



أكد عضو الوفد الوطني عبدالملك العجري رفض التعامل مع السلام كملهاة. وقال في تغريدات على تويتر: موقفنا دائما مع أي خطوة حقيقية نحو السلام. واعتبر العجري ان المحك الحقيقي للسلام هو في مدى الاستجابة للقضايا الإنسانية التي ستطرح على الطاولة سواء باستكمال اجراءات رفع القيود على المطار والميناء، او المتعلقة بالحقوق الأساسية وعلى رأسها المرتبات والكهرباء. ولا يزال تحالف العدوان يمنع تسيير اولى الرحلات الجوية نحو

## رئيس لجنة اتفاق صافر: الأهم المتحددة لم تقدم الخطة التشغيلية التي نصت عليها مذكرة التفاهم

تسليم الخطة التشغيلية مؤشر غير إيجابي على التزام الأمم المتحدة بما تم الاتفاق عليه. كما أكد رئيس اللجنة، أن خزان صافر في حالة تدهور مستمر تستدعي الإسراع في إنجاز الالتزامات لمنع حدوث الكارثة المحتملة في البحر الأحمر.

مذكرة التفاهم رغم مضي أكثر من شهر على توقيعها. وأوضح السراجي في بيان، أن مذكرة التفاهم نصت على أن تقوم الأمم المتحدة بإعداد خطة تشغيلية، طبقاً لمضامين المذكرة، غير أن ذلك لم يحدث حتى الآن.. وولفت إلى أن تأخير



أكد رئيس اللجنة الإشرافية لتنفيذ اتفاق الصيانة العاجلة والتقييم الشامل لخزان صافر العائم، إبراهيم السراجي، أن الأمم المتحدة لم تقدم الخطة التشغيلية التي نصت عليها

## في خرق كبير للهدنة .. مرتزقة العدوان يشنون زحفا واسعا جنوب مدينة مأرب ومجاهدو الجيش واللجان الشعبية يتصدون

الأمم المتحدة في الثانية من شهر أبريل الحالي وبهاجمون مواقع الجيش اليمني واللجان الشعبي في مختلف الجبهات، وفي الجانب الإنساني من الهدنة يماطل العدوان في فتح مطار صنعاء وكذلك في إيصال سفن المشتقات النفطية إلى ميناء الحديدة.

مديرية الوادي في خرق مستمر وكبير لاتفاق الهدنة العسكرية والإنسانية، مشيراً إلى أن زحف المرتزقة تزامن مع تحليق مكثف لطيران العدوان التجسسي المقاتل. ويذكر أن مرتزقة العدوان يواصلون خروقاتهم للهدنة العسكرية التي أعلنتها

شن مرتزقة العدوان الأمريكي السعودي، الجمعة، زحفا واسعا جنوب مدينة مأرب في خرق جسيم للهدنة المعلنة من قبل الأمم المتحدة. وأوضح مصدر عسكري لـ "المسيرة نت" أن مجاهدي الجيش واللجان الشعبية تصدو لزحف مرتزقة تحالف العدوان في

باقات موبايل نت اليومية

للتفعيل إتصل على 333 أو من تطبيق ريال موبايل  
لمزيد من المعلومات ارسل (موبايل نت) إلى 123 مجانا

# باقات أكبر

سعر أقل



معنا .. إتصالك أسهل

yemenmobile.com.ye

yemenmobileye1

yemenmobileye1



شيفروليه



كرايسلر



دودج



جيب



جيب أم سي (جمس)



فورد



معدات ثقيلة ولودران



كومنز - مولدات كهرباء



معدات ثقيلة ومولدات



زيوت توب ون



زيوت كالكس



موبيل (زيوت محركات)

المقاطعة الاقتصادية  
وعبي وجهاد